الصلاة النارية الفضائل والادلة

اعداد آصف المدني الجكلي

المشرف على البحث

أ/عبد الحكيم ابن عبد الرحيم الكنافلى السعدى



كلية الدراسة الاسلامية

جامعة مركز الثقافة السنية

كارنتور, كالكوت, كيرلا, الهند

المحتويات

الشهادة

هذا شهادة بأن البحث المعنون الصلاة النارية الفضائل والادلة مما قام به الفاض آصف المدني الجكلي تحت اشراف يشوب انه لمقدم تمامه او جزء منه الى ادارة اخرى بارك الله فيه وتقبل سعيه وجعله في ميزان حسناته من له حق عليه والله ولي التوفيق

أ/الدكتور عبد الحكيم بن عبد الرحيم الكانافلي السعدي

التصريح

انا آصف المدني الجكلي اصرح بان هذا البحث المكتوب الصلاة النارية الفضائل والادلة تعلى تحت اشراف الاستاد الدكتور عبد الحكيم بن عبد الرحيم الكانافلي السعدي حفظه الله و رعاه رئيس شؤون البحث بجامعة مركز الثقافة السنية الإسلامي كالكوت ,كيرالا ,الهند , وان هذا البحث تحت نتيجة دراستي و التزمت فيه الموضوعية حسب طاقتي ولم اتقدم به قبل الى اية جامعة اخرى على ايّ عرض

انا آصف المدني الجكلي مكان :كالكوت

(الباحث) تاريخ ٢٠١٧/٠٣/٢٠

الشكر والامتنان

اشكر الله عز وجل اولا على توفيقه عليّ لهاذا البحث ولا ادري كيف اشكر لمشرفي واستاذي وشيخي الدكتور عبد الحكيم بن عبد الرحيم الكانافلي السعدي حفظع الله و رعاه و امد الله ظله العلي في خدمة دين الله فهو ارشدني في جميع وجوه البحث ونبهني على الاخلال وارشدني هذا بترتيب ونظا جميل

وبإضافة إلى ذلك اشكر لسائر المساعدين من الاساتذة في جامعة مركز الثقافة السنية ولأساتدة التي تعلمت عندهم في مدرسة نور الهدى و كلي السيد الشريف المدني جزاهم الله خيرا الجزاء ولا انسي الآن من ساعدني من الشركاء الذين قاموا بأنفع عمل والله يتقبل منا ومنهم هذه الخدمات الحميدة والسعي الجليلة وادخلنا واياهم في عبادك الصالحين المتقين والحمد الله رب العالمين – آمين

مقدّمة

بسم الله الرحمان الرحيم الحمد الله رب العالمين الذي صلى قديما علي نبيه الأمين والصلاة والسلام علي سيدنا محمد الذي بشرت به قومها الأنبياء والمرسلون وعلي آله وصحبه وعلي جميع المصلين لحبيب قلو بهم الي يوم الدين أشهد ان لاإله إلاالله وحده لاشريك له وأشهدأن محمداصلي وعلي ملة رسول الله صلي الله عليه وسلم رضيت بالله رباوبالإسلام دينا وبسيدنا محمد رسولاونبيا.

(إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) هذه الآية شرف الله بها رسوله عليه السلام حياته وموته وذكر مترلته منه وطهر بها سوء فعل من استصحب في جهته فكرة سوء أو في أمر زوجاته ونحو ذلك والصلاة من الله رحمته ورضوانه ومن الملائكة الدعاء والاستغفار ومن الأمة الدعاء والتعظيم لأمره ا هذه الآية شرف الله بها رسوله عليه السلام حياته وموته وذكر مترلته منه وطهر بها سوء فعل من استصحب في جهته فكرة سوء أو في أمر زوجاته ونحو ذلك ومعني وشرفه اي مدح ومعني والذكر قال تعالي وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَك[1]

صلاة المؤمنين الدعاء والذكر مثلا الصلاة النارية قال صاحب خز ينة الأسرار (ومن الصلاة المجر بات)الصلاة التفر يجية القرطببية ويقال لها عند المغاربة الصلوة النارية لأنهم إذا أرادواتحصيل المطلوب أو دفع المر هوب يجتمعون في مجلس واحد ويقرأرون هذه الصلوة النارية بهذا العدد ٤٤٤٤[2]

[1111]الدّر المنضود

خزينة الأسرار [2]

الباب الأول: الصلاة

الأبواب والفصول

الباب الأوّل : باب الصلاة

الفصل الأوّل: فضائل الصلاة

الفصل الثاني : مدح النبي صلى الله عليه وسلم

الفصل الأول: فضائل الصلاة

الصلاة لغة واصطلاحا

والصلاة وهي لغة الدعاء والرحمة والثناء والبركة والكرامة والذكر ان الله وملئكته يصلون علي النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما والصلاة من الله رحمته ورضوانه ومن الملائكة الدعاء والاستغفار ومن الأمة الدعاء والتعظيم لأمره[٣]

قال الامام الحليمي فإذا قلنا اللهم صل على محمد فإنما نريد اللهم عظم محمد في الدنيا لإعلاء ذكره واظهار دينه وإبقاء شريعته وفي الآخرة يستشفع لأمته واحذال اجره وإبداء فضله الأولين والآخرين المقام المحمود وتقديمه على كافة المقربين بشهود فالأولى ليقال على سائر الأديان وبإعطاء الله اياه كل ما يحتاج اليه ترقى دينه غليه عطف آله وأزواجه وذريته عليه فإنّه لامنع أن يجعي عن أبي العالية أظهر فإنّه يحصل به استعمال لفظ الصلاة بانسبة إلي الله وإلي ملائكته وإلي المؤمنين بمعني الوحد [٤]

[٣] الروح البيان٢٥٩ :٧

[٤] درر الفوائد

قال المحلي رحمه الله المقصود با الصلاة علي النبي صلي الله عليه وسلم التقرب الي الله تعالي بامتثال أمره وقضاؤ حق النبي صلي الله عليه وسلم والتبعوا ابن عبد السلام فقال ليست صلا تنا علي النبي صلي الله عليه وسلم شفا عة له فإنّ مثلنا لايشفع لمثله ولكن الله أمرنالمكا فئة منأحسن إلينا فإن عجزنا عن مكافئة نبينا إلي الصلاةعليه

الرح البيان[5]

إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما (٥٦) }

قال البخاري: قال أبو العالية: صلاة الله: ثناؤه عليه عند الملائكة، وصلاة الملائكة: الدعاء. وقال ابن عباس: يصلون: يبركون. هكذا علقه البخاري عنهما (١) .

وقد رواه أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية كذلك. وروي مثله عن الربيع أيضا. وروى علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس كما قاله سواء، رواهما ابن أبي حاتم.[6]

وقال أبو عيسى الترمذي: وروي عن سفيان الثوري وغير واحد من أهل العلم قالوا: صلاة الرب: الرحمة، وصلاة الملائكة: الاستغفار.

ثم قال ابن أبي حاتم: حدثنا عمرو الأودي، حدثنا وكيع، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، قال الأعمش عن عطاء (٢) بن أبي رباح { إن الله وملائكته يصلون على النبي } قال: صلاته تبارك وتعالى: سبوح قدوس، سبقت رحمتي غضبي.

والمقصود من هذه الآية: أن الله سبحانه أخبر عباده بمنزلة عبده ونبيه عنده في الملأ الأعلى، بأنه يثني عليه عند الملائكة المقربين، وأن الملائكة تصلي عليه. ثم أمر تعالى أهل

---

[5] الرح البيان:٧:١٧٠
[6] البخاري:٦:١٢٠

العالم السفلي بالصلاة والتسليم عليه، ليجتمع الثناء عليه من أهل العالمين العلوي والسفلي جميعا.

وقد قال (٣) ابن أبي حاتم: حدثنا علي بن الحسين، حدثنا أحمد بن عبد الرحمن، حدثني أبي، عن أبيه، عن أشعث بن إسحاق، عن جعفر – يعني: ابن المغيرة –عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: أن بني إسرائيل قالوا لموسى عليه السلام: هل يصلي ربك؟ فناداه ربه: يا موسى، سألوك: "هل يصلي ربك؟" فقل: نعم، إنما أصلي أنا وملائكتي على أنبيائي ورسلي. فأنزل الله عز وجل، على نبيه صلى الله عليه وسلم: { إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما } [٧].

وقد أخبر أنه سبحانه وتعالى (٤) ، يصلي على عباده المؤمنين في قوله تعالى: { يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا . هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيما } [الأحزاب :٤١-٤٣]. وقال تعالى: { وبشر الصابرين (٥) . الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون . أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون } [البقرة: ١٥٥-١٥٧].

والمقصود من هذه الآيةأنّ الله سبحا نه أخبر عباده بمنزلة عبده ونبيه عنده في الملأالأعلي بأنّه يثني عليه عنده الملائكة المقرّبين أنّالملائكة تصلي عليه ثمّ أمر تعلي أهل العالم اسّفل بالصلاة وتسليم عليه ليجمع الثنا ء عليه من أهل العالمين واسّفليّ جميعا [٨]

وعن ابي هريرةقال صلي الله عليه وسلم من صلى على عند قبرى سمعته ومن صلى على نائيًا أبلغته وفي الحديث دليل لاينقت ع السماع بلموت

---

[٧] الرح البيان:٧:١٧٠

[٨] ابنو كثير:٦:٤٥٧

وعن اوس بن أوس رفعه في فضل يوم الجمعة فأكثرواعليّ من الصّلاة فيه فإنّ صلي تكم معروضة عليّ قالو يارسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد ارمت؟قال إنّ الله حرّم علي ارض أن تأكل أجساد الأنبياءَ[9]

فضائل الصلاة

وعن ابي بكر رضي الله عنه: أكثروا الصلاةَ عليَّ فإن الله وكَّلَ بى ملكا عند قبرى فإذا صلى عليَّ رجلٌ من أمتى قال لى ذلك الملك يا محمد إن فلان بن فلان صلى عليك الساعةَ (الديلمى عن أبى بكر)[10]

لصلاة نبي صلي الله عليه وسلم فضائل كثيرة كمافي الحديث والإجماع مامن مؤمن صلي اعلي إلاّنضّر به قلبه ونوّر هالله عزوجل ومن صلي علي محمد صلي الله عليه زسلم طهر قلبه من النفاق كما يطهر الثوب الماء

أكثروا الصلاةَ عليَّ فإنه من صلى عليَّ صلاةً صلى الله عليه عشرا (ابن النجار عن أنس)

[9] المعجم الكبير:١:٢١٦

[10] الدرّالمنضود:١٥٩

أخرجه ابن النجار فى ذيل تاريخ بغداد (١٢٩/٢) . وأخرجه أيضا : ابن القيسرانى فى تذكرة الحفاظ (١٣٤١/٤) ، وابن الغطريف فى جزئه (ص ٩٠ ، رقم ٤٧) .

٤٢٩٥ – أكثروا الصلاة علىَّ فإنها زكاة لكم (أبو يعلى عن أبى هريرة) [المناوى]

أخرجه أبو يعلى (٢٩٨/١١ ، رقم ٦٤١٤) مطولا . قال الهيثمى (١٤٤/٢) : فيه ليث بن أبى سليم ، وهو ثقة مدلس .

وللحديث أطراف أخرى منها : "صلوا على فإن صلاتكم على زكاة لكم" .

٤٢٩٦ – أكثروا الصلاة علىَّ فى الليلة الزهراء واليوم الأزهر فإن صلاتكم تُعْرَضُ علىَّ [١١](الطبرانى فى الأوسط عن أبى هريرة)

أخرجه الطبرانى فى الأوسط (٨٣/١ رقم ٢٤١) قال الهيثمى (١٦٩/٢) : فيه عبد المنعم بن بشير الأنصارى وهو ضعيف .

حدثنا علي بن حجر حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن ليث عن عبد اله بن الحسن عن أمه فاطمة بنت الحسين عن جدتها فاطمة الكبرى قالت : كان رسول الله صلى الله عليه و سلم وقال رب اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك وإذاخرج صلى على محمد وسلم وقال رب اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب فضلك[١٢]

ألاإنّ أوالنّاس بي يوم القيمة أكثر هم عليّ صلي ة

[١١] الدّرالمنضود:١٧٥

[١٢] الدّرالمنضود:١٧٥

قال الرح البيان: عن سفيان الثوري رحمه الله أنه قال : بينا أنا أطوف بالبيت إذ رأيت رجلاً لا يرفع قدماً آلا وهو يصلي على النبي عليه السلام فقلت : يا هذا إنك تركت التسبيح والتهليل وأقبلت بالصلاة على النبي عليه السلام فهل عندك في هذا شيء؟ فقال : من أنت عافاك الله فقلت : أنا سفيان الثوري فقال : لولا أنك غريب في أهل زمانك لما أخبرتك عن حالي ولا أطلعتك على سري ثم قال : خرجت أنا وأبي حاجين إلى بيت الله الحرام حتى إذا كنا في بعض المنازل مرض أبي ومات واسود وجهه وازرقت عيناه وانتفخ بطنه فبكيت وقلت : إناوإنا إليه راجعون مات أبي في أرض غربة هذه الموتة فجذبت الإزار على وجهه فغلبتني عيناي فنمت فإذا أنا برجل لم أر أجمل منه وجهاً ولا أنظف ثوباً ولا أطيب ريحاً فدنا من أبي فكشف الإزار عن وجهه ومسح على وجهه فصار أشد بياضاً من اللبن ثم مسح على بطنه فعاد كما كان ثم أراد أن ينصرف فقمت إليه فأمسكت بردائه وقلت : يا سيدي بالذي أرسلك إلى أبي رحمة في أرض غربة من أنت؟ فقال : أو ما تعرفني؟ أنا محمد رسول الله كان أبوك هذا كثير المعاصي غير أنه كان يكثر الصلاة عليّ فلما نزل به ما نزل استغاث بي فأغثته وأنا غياث لمن يكثر الصلاة عليّ في دار الدنيا فانتبهت فإذا وجه أبي قد ابيض وانتفاخ بطنه قد زال.[١٣]

جزء : ٧ رقم الصفحة : **١٣١**

يا من يجيب دعا المضطر في الظلم

يا كاشف الضر والبلوى مع السقم

شفع نبيك في ذلي ومسكنتي

[١٣] الرح البيان: ٧:١٧٠

واستر فإنك ذو فضل وذو كرم

قال كعب بن عجرة رضي الله عنه : لما نزل قوله تعالى : يا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} قمنا إليه فقلنا أما السلام عليك فقد عرفناه فكيف الصلاة عليك يا رسول الله قال : "قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد" كما في "تفسير التيسير" وهي الصلاة التي تقرأ في التشهد الأخير على ما هو الأصح ذكرها الزاهدي رواية عن محمد.

والمعنى اللهم صل على محمد صلاة كاملة كما دل عليه الإطلاق[١٤].

وقوله وعلى آل محمد من عطف الجملة أي : وصل على آله مثل الصلاة على إبراهيم وآله فلا يشكل بوجوب كون المشبه به أقوى كما هو المشهور ذكره القهستاني[١٥].

وقال في "الضياء المعنوي" : هذا تشبيه من حيث أصل الصلاة لا من حيث المصلى عليه لأن نبينا أفضل من إبراهيم فمعناه اللهم صل على محمد بمقدار فضله وشرفه عندك كما صليت على إبراهيم بقدر فضله وشرفه وهذا كقوله تعالى : {فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ} (البقرة : ٢٠٠) يعني : اذكروا الله بقدر نعمه وآلائه عليكم كما تذكرون آباءكم بقدر نعمهم عليكم وتشبيه الشيء بالشيء يصح من وجه واحد وإن كان لا يشبهه من كل وجه كما قال تعالى : {إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ} (آل عمران : ٥٩) من وجه واحد وهو تخليقه عيسى من غير أب انتهى (ودر شرح

---

[١٤] البخاري:٦:١٢٠

[١٥] البخاري:٦:١٢٠

مشكاة مذكوراست كه تشبيهي كه در كما صليت واقع شده نه ازقبيل الحاق ناقص است بكامل بلكه ازباب بيان حال ما لا يعرف است بما يعرف يعنى بسبب نزول

۲۲۵

قال القر طبي:آيت {قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللّه رَحْمَتُ اللّهِ وَبَرَكَـــاتُه عَلَيْكُمْ} (هود : ۷۳) درود إبراهيم وآل أوميان أهل ايمان اشتهار تام داشت وهمه دانسته بودندكه خداى بر ابراهيم درود وبركت فرستاده س حضرت يغمبر فرمودكه ازخداى درخواهيدكه فرستد بر من صلواتي مشهور ومعروف مانند صلوات ابراهيم وكويند كاف در "كما" براى تأكيد وجود آيدنه براى قرآن دروقوع نانكه[١٦] {

قال إب نو حجر وجاءة امرأة الي حسن البصري فقالت تو فّيت لي بنت زأريد أراها في النوم فأمرها أن تصلي أربع ركعات بعد الصلاة العشاء تقرأ في كل ركعة الفاتحة الهاكم التكثر مرّة ثم تصطجج وصلي علي النبي صلي الله عليه وسلم إلي أن تنام ففعلت فرأ أنّها في أقبح العزاب وأشدّه فا نتبهت وجاءت الحسن فأمرها لعل الله عزوجل يعف عنها ونام الحسن تلك اليلة فرأي امرأة فيأحسن النعيم فقالت له أتعر فني أني بنت تلك المر أة التي أمر ها با لصلاة علي محمد صلي الله عليه وسلم فقا ل لها إن أمك قد وصفت حالك بغير الرؤية فقالت هو كما قالت قال فبما ذا بلغت هذه منز لة ؟ قالت كنا سبعين الفا في العقو بة فعبر رجل من الصا لحين علي قبورنا وصلي علي النبي صلي الله عليه وسلم مرة وجعل ثوا بها لنا فقبلها الله عزوجل منه وأعتقنا كلنا من تلك العقوبة ببر كة وبلغ نصبي ما قد رأيته وشاهد ته الدّرّالمنضود:١٥٦:[١٧]

---

[١٦] القرطبي:١٤:٢٠٥

[١٧] الدّرّالمنضرد:١٥٦

قال سنن النسائ:- وفيه النفخة أي الثانية وفيه الصعقة الصوت الهائل يفزع له الإنسان والمراد النفخة الأولى أو صعقة موسى عليه الصلاة و السلام وعلى هذا فالنفخة يحتمل الأولى أيضا فأكثروا علي من الصلاة فيه تفريع على كون الجمعة من أفضل الأيام وقوله صلاتكم الخ تعليل للتفريع أي هي معروضة على كعرض الهدايا على من أهديت إليه فهي من الأعمال الفاضلة ومقربة لكم إلى كما يقرب الهدية المهدي إلى المهدي إليه وإذا كانت بهذه المثابة فينبغي اكثارها في الأوقات الفاضلة فإن العمل الصالح يزيد فضلا بواسطة فضل الوقت وعلى هذا لا حاجة إلى تقييد العرض بيوم الجمعة كما قيل قالوا الخ لا بد ها هنا أولا من تحقيق لفظ أرمت ثم النظر في السؤال والجواب وبيان انطباقهما فأما أرمت فبفتح الراء كضربت أصله أرممت من أرم بتشديد الميم إذا صار رميما فحذفوا إحدى الميمين كما في ظلت ولفظه اما على الخطاب أو الغيبة على أنه مستند إلى العظام وقيل من أرم بتخفيف الميم أي فني وكثيرا ما يروىبتشا الميم[١٨] والخطاب فقيل هي لغة ناس من العرب وقيل بل خطأ والصواب سكون التاء لتأنيث العظام أو أرممت بفك الإدغام وأما تحقيق السؤال فوجهه أنهم فهموا عموم الخطاب في قوله فإن صلاتكم معروضة للحاضرين ولمن يأتي بعده صلى الله تعالى عليه وسلم ورأوا أن الموت في الظاهر مانع عن السماع والعرض فسألوا عن كيفية عرض صلاة من يصلي بعد الموت وعلى هذا فقولهم وقد أرمت كناية عن الموت والجواب بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله حرم الخ كناية عن كون الأنبياء أحياء في قبورهم أو بيان لما هو خرق للعادة المستمرة بطريق التمثيل أي ليجعلوه مقيسا عليه للعرض بعد الموت الذي هو خلاف العادة المستمرة ويحتمل أن المانع من العرض عندهم فناء البدن لا مجرد الموت ومفارقة الروح البدن لجواز عود الروح إلى البدن ما دام سالما عن التغيير الكثير فأشار صلى الله تعالى عليه وسلم إلى

---

[١٨] سنن النسائ:٢:١٩٧

قال السنن النساىٔ:بقاء بدن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وهذا هو ظاهر السؤال والجواب بقي أن السؤال منهم على هذا الوجه يشعر بأهم ما علموا أن العرض على الروح المجرد ممكن (السنن النساىٔ)[19]

جميع الناس في المشاهد والمساجد لا يخفى ذلك على أحد ممن له أدنى مسكة من عقل ودين، ويرون أن من شروط الجمعة تقدم خطبتين ومن شرط صحتهما حمد الله والصلاة على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وقراءة آية والوصية بتقوى الله عز وجل، ويقول الخطيب منهم في الخطبة الأخيرة: واعلموا أن الله تعالى أمركم بأمر بدأ فيه بنفسه فقال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً} اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد صاحب الوجه الأنور والجبين الأزهر، وإذا كان هذا مذهبهم واعتقادهم، فكيف يقولون إنه شرك بالله ويقتلون من يتلفظ بها، وأن الربابة في بيت الزانية أقل إثماً من الصلاة والتسليم على محمد، فهل يقول هذا أحد يؤمن بالله واليوم الآخر؟ ومن كان لا يستحي قال ما يشتهي، وفي الحديث عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: "إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت" وقد ذكر الشيخ الإمام حسين بن غنام في تاريخه روضة الأفكار جواباً لبعض المعترضين على الشيخ محمد -رحمه الله- لما قال ومن ذلك أنه كان يكره الصلاة على النبي -صلى الله عليه وسلم- ويتأذى من سماعها، وينهى عن الجهر بها على المنابر ويؤذي من يفعله، ومنه الإتيان بها على المنابر ليلة الجمعة، فقال -رحمه الله-:

وأما قوله: وأبطل الصلاة على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في يوم الجمعة وليلتها فهذا الكلام على بشاعة لفظه فيها إبهام وإيهام وتشنيع بظاهره عند العوام قال

[19]سنن النساىٔ:٣:٩١

:وتنفير لهم عن توحيد الملك العلام، فإن الشيخ –رحمه الله– لم ينه عن ذلك ولم يبطله، لا الفعل الذي يفعل في كثير من البلدان، وقد أبطله جماعة من الأعيان، وأنكره جمع من نقاد هذا الِشأن، وقالوا: لا يتقرب به إلى الله تعالى ولا يدان؛ لأنه بدعة محضة أظهرها في مقام العبادة الشيطان، وأشرب حبها من هو في الحماقة والتعصب

أكثيرو علي من الصلاة في كل يوم جمعة فإن صلاة أمتي تعرض علي في كل يوم جمعة ومن كان أكثرهم علي صلاة كان أقر بهم مني منزلة (السنن الكبر)٩ ٢٤ :٣[٢٠]

قال المجمع الكبر:أكثرو الصلاةعلي في ليلة الزهراء واليوم الأزهر فإن صلاتكم تعرض علي (المجمع الكبر)[٢١]٢٦٠

قال إبنو حجر:(والصلاة علي رسول الله صلي الله عليه وسلم)في يومها وليلتها للأخبار الصحيحة الآمرة بذالك والناصة علي ما فيه من عظيم الفضل والثواب كما بينتها في كتابي (الدرر)ويؤخذ منها أن الإكثار منها أفضل منه بذكر أوقرآن لم يرد بخصوصه (تحفة):٢:٤٧٨

قال شرواني:قال أبوطلب المكي وأقل ذالك ثلث مئة مرة وروي الدر قطنب عنأبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلي الله عليه وسلم قال من صلي علي يوم الجمعة ثما نين مرة غفر له ذنوب ثما نين سنة قيل يارسول الله كيف الصلاة عليك قال تقول اللهم صلي علي محمد أبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي وتعقد واحدة قال الشيخ أبو عبد الله المعمان إنه حديث حسن[٢٢]

[٢٠] السنن الكبر:٩ ٢٤:٣

[٢١] المجمع الكبر:٢٦٠:١

[٢٢] تحفة:شرواني:٤٧٨:٢

٣٥٢٦قال أسقلانيس: - قوله في بعض طرقه ومن يجترئ ان يكلمه الا أسامة بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه و سلم وكانوا يسمون أسامة حب رسول الله صلى الله عليه و سلم بكسر المهملة أي محبوبه لما يعرفون من مترلته عنده لأنه كان يحب أباه قبله حتى تبناه فكان يقال له زيد بن محمد وأمه أم ايمن حاضنة رسول الله صلى الله عليه و سلم وكان رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول هي أمي بعد أمي وكان يجلسه على فخذه بعد ان كبر كما سيأتي في مناقب الحسن عن قريب

٣٩٢٧ - قوله حدثنا الحسن بن محمد هو الزعفراني وأبو عباد هو يحيى بن عباد الضبعي البصري والمراد بالماجشون عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة قوله ليت هذا عندي أي قريبا مني حتى أنصحه وأعظه وقد روي بالباء الموحدة من العبودية وكأنه على ما قيل كان اسود اللون قوله قال له انسان لم اقف على اسمه قوله لو رآه رسول الله صلى الله عليه و سلم لأحبه انما جزم بن عمر بذلك لما رأى من محبة النبي صلى الله عليه و سلم لزيد بن حارثة وأم أيمن وذريتهما فقاس بن أسامة على ذلك (فتح الباري)٧:٨٨[٢٣]

٣٥٠٨ - قرابة النبي صلى الله عليه و سلم يريد بذلك من ينسب إلى جده الأقرب وهو عبد المطلب ممن صحب النبي صلى الله عليه و سلم منهم أو من رآه من ذكر وانثى وهم علي وأولاده والحسن والحسين ومحسن وأم كلثوم من فاطمة عليها السلام وجعفر وأولاده عبد الله وعون ومحمد ويقال انه كان لجعفر بن أبي طالب بن اسمه احمد وعقيل بن أبي طالب وولده مسلم بن عقيل وحمزة بن عبد المطلب وأولاده يعلى وعمارة وامامة والعباس بن عبد المطلب وأولاده الذكور عشرة وهم الفضل وعبد الله وقثم وعبيد الله والحارث ومعبد وعبد الرحمن وكثير وعون وتمام قال

[٢٣]فتح الباري:٧:٨٨

أسقلاني:وفيه يقول العباس تموا بتمام فصاروا عشره يارب فاجعلهم كراما بررة ويقال ان لكل منهم رواية وكان له من الاناث أم حبيب وامنة وصفية وأكثرهم من لبابة أم الفضل ومعتب بن أبي لهب والعباس بن عتبة بن أبي لهب وكان زوج امنة بنت العباس وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب وأخته ضباعة وكانت زوج المقداد بن الأسود وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وابنه جعفر (فتح البار):٧:٨٨[٢٤]

قال الشفعي في الأم والأصحاب: وتستحب صلاة علي النبي صلي الله عليه وسلم عند الذبه وفيه وجه شاذلأبي هرير لاتستحب ولاتكره والمذهب الأل (المجموع):٩:٧٦[٢٥]

/٢- رَوَاهُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ : حَدَّثَنَا حَسَنٌ ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ ، حَدَّثَنَا زَبَّانُ ... ، فَذَكَرَه.

هَذَا إِسْنَادٌ ضَعِيفٌ ؛ لِضَعْفِ زَبَّانَ بْنِ فَائِدٍ الْبَصَرِيِّ ، وَالرَّوِاي عَنْهُ.

١٠- باب ما جاء فيمن ترك الذكر أو الصلاة على النبي صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم في شيء من أحواله

٦٠٦٢- قَالَ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ : حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ إبراهيم الأُسَيدِيِّ ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ، عَنْ جَابِرٍ , رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم : مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ ثُمَّ تَفَرَّقُوا عَنْ غَيْرِ ذِكْرِ اللهِ وَصَلاَةٍ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم إِلاَّ قَامُوا عَنْ أَنْتَنِ جِيفَةٍ.

قُلْتُ : رَوَاهُ النَّسَائِيُّ ، فِي عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ مِنْ طَرِيقِ الطَّيَالِسِيِّ ، بِهِ.

---

[٢٤] فتح البا ري:٧:٨٨
[٢٥] المجموع:٩:٧٦

قال الخيرة ال مهرةٍ:هَذَا إِسْنَادٌ رواته ثقات , وَلَهُ شَاهِدٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ ، رَوَاهُ الْبَزَّارُ فِي مسنده , وأبو داود , والترمذي وصححه , اَبْنُ حِبَّانَ فِي صحيحه(إيحاف الخيرة المهرة):٦:٣٨٣

وَقَالَ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوَيْهِ : أَنْبَأَنَا بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ ، حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الأَيْلِيُّ ، حَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ ، قَالَ : أُتِيَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ بِغُرَابٍ وَافِرِ الْجَنَاحَيْنِ ، فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيه وسَلَّم يَقُولُ : مَا صِيدَ صَيْدٌ ، وَلاَ عُضِّدَتْ عَضَاةٌ ، وَلاَ قُطِعَتْ وَشِيجَةٌ إِلاَّ بِقِلَّةِ التَّسْبِيحِ ، ثُمَّ حَكَى عَنِ الْغُرَابِ.

هَذَا مُعْضَلٌ ، أَوْ مُرْسَلٌ ، وَالْحَكَمُ ضَعِيفٌ بِالْمَرَّةِ.[26]

:قال إبنوحجر– وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ : حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ عَطِيَّةَ الصَّفَّارُ ، عَنِ الْعَلاَءِ بْنِ كَثِيرٍ ، عَنْ مَكْحُولٍ ، عَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الأَسْقَعِ , رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيه وسَلَّم : أَيُّمَا قَوْمٍ جَلَسُوا فِي مَجْلِسٍ ثُمَّ يَقُومُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يَذْكُرُوا اللَّهَ وَيُصَلُّوا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيه وسَلَّم ، كَانَ ذَلِكَ الْمَجْلِسُ عَلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، يَعْنِي : حَسْرَةً.[27]

هَذَا إِسْنَادٌ ضَعِيفٌ ؛ لِضَعْفِ يُوسُفَ بْنِ عَطِيَّ :قال أبنو حجر– وَقَالَ أَبُو يَعْلَى الْمُوصِلِيُّ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَحْرٍ ، حَدَّثَنَا عَدِيُّ بْنُ أَبِي عُمَارَةَ ، حَدَّثَنَا زِيَادٌ النُّمَيْرِيُّ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيه وسَلَّم : إِنَّ الشَّيْطَانَ وَاضِعٌ خَطْمَهُ عَلَى قَلْبِ ابْنِ آدَمَ ، فَإِنْ ذَكَرَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَنَسَ ، وَإِنْ نَسِيَ الْتَقَمَ قَلْبَهُ ، فَذَلِكَ الْوَسْوَاسُ الْخَنَّاسُ.[28]

[26] الخيرة المهرة:٦:٣٨٣
[27] الدّمنضود:٢٣٧
[28] الدمنضود:٢٣٧

قال إيحاف:رَوَاهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا ، وَالْبَيْهَقِيُّ ، مِنْ طَرِيقِ زِيَادِ بْنِ عَبْدِ اللهِ النُّمَيْرِيِّ ، وَهُوَ ضَعِيفٌ ، ضَعَّفَهُ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ ، وَأَبُو دَاوُدَ ، وَالذَّهَبِيُّ .

وَذَكَرَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي الثِّقَاتِ وَفِي الضُّعَفَاءِ ، وَقَالَ : مُنْكَرُ الْحَدِيثِ يَرْوِي عَنْ أَنَسٍ أَشْيَاءَ لاَ تُشْبِهُ أَحَادِيثَ الثِّقَاتِ ، تَرَكَهُ ابْنُ مَعِينٍ ، انْتَهَى.

خَطْمَهُ بِفَتْحِ الْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ وَسُكُونِ الطَّاءِ الْمُهْمَلَةِ هُوَ فَمُهُ.(إيحاف):٣٨٣:٦[٢٩]

(قوله باب قوله إن الله وملائكته يصلون على النبي الآية)

كذا لأبي ذر وساقها غيره إلى تسليما قوله قال أبو العالية صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة وصلاة الملائكة الدعاء أخرجه بن أبي حاتم ومن طريق آدم بن أبي إياس حدثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع هو بن أنس بهذا وزاد في آخره له قوله وقال بن عباس يصلون يبركون وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن بن عباس في قوله يصلون على النبي قال يبركون على النبي أي يدعون له بالبركة فيوافق قول أبي العالية لكنه أخص منه وقد سئلت عن إضافة الصلاة إلى الله دون السلام وأمر المؤمنين بها وبالسلام فقلت يحتمل أن يكون السلام له معنيان التحية والانقياد فأمر به المؤمنون لصحتهما منهم والله وملائكته لا يجوز منهم الانقياد فلم يضف إليهم دفعا للإيهام والعلم عند الله قوله لنغرينك لنسلطنك كذا وقع هذا هنا ولا تعلق له بالآية وإن كان من جملة السورة فلعله من الناسخ وهو قول بن عباس ووصله الطبري أيضا من طريق علي بن أبي طلحة عنه بلفظ لنسلطنك عليهم وقال أبو عبيدة مثله وكذا قال السدى

٤٥١٩ – قوله سعيد بن يحيى هو الأموي قوله قيل يا رسول الله أما السلام عليك فقد عرفناه في حديث أبي سعيد الذي بعد هذا قلنا يا رسول الله والمراد بالسلام ما قال

[٢٩] إيحاف:٣٨٣:٦

النسائ:علمهم إياه في التشهد من قولهم السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته والسائل عن ذلك هو كعب بن عجرة نفسه أخرجه بن مردويه من طريق الأجلح عن الحكم بن أبي ليلى عنه وقد وقع السؤال عن ذلك أيضا لبشير بن سعد والد النعمان بن بشير كذا وقع في حديث أبي مسعود عند مسلم بلفظ أتانا رسول الله صلى الله عليه و سلم في مجلس سعد بن عبادة فقال له بشير بن سعد أمرنا الله تعالى أن نصلي عليك فكيف نصلي عليك وروى الترمذي من طريق يزيد بن أبي زيادة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب بن عجرة قال لما نزلت إن الله وملائكته الآية قلنا يا رسول الله قد علمنا السلام فكيف الصلاة قوله فكيف الصلاة عليك في حديث أبي سعيد فكيف نصلي عليك زاد أبو مسعود في روايته إذا نحن صلينا عليك في صلاتنا أخرجه أبو داود والنسائي وبن خزيمة وبن حبان بهذه الزيادة قوله قولوا اللهم صل على محمد (

(قوله باب قوله إن الله وملائكته يصلون على النبي الآية) [٣٠]

كذا لأبي ذر وساقها غيره إلى تسليما قوله قال أبو العالية صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة وصلاة الملائكة الدعاء أخرجه بن أبي حاتم ومن طريق آدم بن أبي إياس حدثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع هو بن أنس بهذا وزاد في آخره له قوله وقال بن عباس يصلون يبركون وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن بن عباس في قوله يصلون على النبي قال يبركون على النبي أي يدعون له بالبركة فيوافق قول أبي العالية لكنه أخص منه وقد سئلت عن إضافة الصلاة إلى الله دون السلام وأمر المؤمنين بها وبالسلام فقلت يحتمل أن يكون السلام له معنيان التحية والانقياد فأمر به المؤمنون لصحتهما منهم والله وملائكته لا يجوز منهم الانقياد فلم يضف إليهم دفعا للإيهام قال

[٣٠] سنن النسائ:٩١:٣:

قال عمدة القاري:والعلم عند الله قوله لنغرينك لنسلطنك كذا وقع هذا هنا ولا تعلق له بالآية وإن كان من جملة السورة فلعله من الناسخ وهو قول بن عباس ووصله الطبري أيضا من طريق علي بن أبي طلحة عنه بلفظ لنسلطنك عليهم وقال أبو عبيدة مثله وكذا قال السدى

٤٥١٩ – قوله سعيد بن يحيى هو الأموي قوله قيل يا رسول الله أما السلام عليك فقد عرفناه في حديث أبي سعيد الذي بعد هذا قلنا يا رسول الله والمراد بالسلام ما علمهم إياه في التشهد من قولهم السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته والسائل عن ذلك هو كعب بن عجرة نفسه أخرجه بن مردويه من طريق الأجلح عن الحكم بن أبي ليلى عنه وقد وقع السؤال عن ذلك أيضا لبشير بن سعد والد النعمان بن بشير كذا وقع في حديث أبي مسعود عند مسلم بلفظ أتانا رسول الله صلى الله عليه و سلم في مجلس سعد بن عبادة فقال له بشير بن سعد أمرنا الله تعالى أن نصلي عليك فكيف نصلي عليك وروى الترمذي من طريق يزيد بن أبي زيادة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب بن عجرة قال لما نزلت إن الله وملائكته الآية قلنا يا رسول الله قد علمنا السلام فكيف الصلاة قوله فكيف الصلاة عليك في حديث أبي سعيد فكيف نصلي عليك زاد أبو مسعود في روايته إذا نحن صلينا عليك في صلاتنا أخرجه أبو داود والنسائي وبن خزيمة وبن حبان بهذه الزيادة قوله قولوا اللهم صل على محمد وعلى

الخامس فيه الإعلام للناس بموت أحد من المسلمين لينهضوا إلى الصلاة عليه السادس فيه جواز الصلاة على قبر الميت قال أصحابنا إذا دفن الميت ولم يصل عليه صلى على قبره ما لم يعلم أنه تفرق كذا في (المبسوط) وهذا يشير إلى أنه إذا شك في تفرقه وتفسخه يصلي عليه وقد نص الأصحاب على أنه لا يصلى عليه مع الشك في ذلك ذكره في (المفيد) و (المزيد) وبقولنا قال الشافعي وأحمد وهو قول عمر وأبي موسى

وعائشة وابن سيرين والأوزاعي ثم هل يشترط في جواز الصلاة على قبره كونه مدفونا بعد الغسل فالصحيح أنه يشترط وروى ابن سماعة عن محمد أنه لا يشترط وقال صاحب (الهداية) ويصلى عليه قبل أن يتفسخ والمعتبر في ذلك أكبر الرأي أي غالب فإن كان غالب الظن أنه تفسخ لا يصلي عليه وإن كان غالب الظن أنه لم يتفسخ يصلي عليه وإذا شك لا يصلي عليه وعن أبي يوسف يصلي عليه إلى ثلاثة أيام وبعدها لا يصلي عليه لأن الصحابة كانوا يصلون على النبي إلى ثلاثة أيام[٣١]

باب النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم)

ثبت هذا لأبي ذر وحده أي النبي أحق بالمؤمنين في كل شيء من أمور الدين والدنيا من أنفسهم فلهذا أطلق ولم يقيد

١٨٧٤ – حدثني (إبراهيم بن المنذر) حدثنا (محمد بن فليح) حدثنا أبي عن (هلال بن علي) عن (عبد الرحمان بن أبي عمرة) عن (أبي هريرة) رضي الله عنه عن النبي قال ما من مؤمن إلا وأنا أولى الناس به في الدنيا والآخرة اقرؤوا إن شئتم النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم فأيما مؤمن ترك مالا فليرثه عصبته من كانوا فإن ترك دينا أو ضياعا فليأتني وأنا مولاه

باب إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما (الأحزاب٦٥)

أي هذا باب في قوله عز وجل إن الله الآية وعند أبي ذر إلى قوله على النبي الآية وغيره ساق إلى آخر الآية وشرف الله بهذه الآية رسوله وذكر مترلته منه يصلون أي يثنون ويترحمون عليه والظاهر أنه تعالى يترحم عليه والملائكة يدعون ويستغفرون له فيكون

---

[٣١] عمدة القاري:١١١:١٩

إطلاقا للفظ المشترك على معنيين مختلفين وهو الصحيح وعن ابن عباس يبركون على ما يجيء

قال أبو العالية صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة وصلاة الملائكة الدعاء

مطابقته للترجمة ظاهرة ومحمد بن فليح يروي عن أبيه فليح بن سليمان عن هلال بن علي وهو هلال بن أبي ميمونة ويقال هلال بن أبي هلال ويقال ابن أسامة الفهري المديني والحديث مر في كتاب الاستقراض في باب الصلاة على من ترك دينا

قوله من كانوا كلمة من موصولة وكان تامة وفائدة ذكر هذا الوصف التعميم للعصبات نسبية قريبة وبعيدة قوله ضياعا بفتح المعجمة العيال الضائعون الذين لا شيء لهم ولا قيم لهم والمولى الناصر وقد مر الكلام بأكثر منه في الباب المذكور

٢ -

(باب ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله (الأحزاب٥) أعدل)

واخرج البيهقي عن جابر نحوه من قوله بسند ضعيف قوله كما صليت على آل إبراهيم اشتهر السؤال عن موقع التشبيه مع ان المقرر ان المشبه دون المشبه به والواقع هنا عكسه لان محمدا صلى الله عليه و سلم وحده أفضل من آل إبراهيم ومن إبراهيم ولا سيما قد اضيف إليه آل محمد وقضية كونه أفضل ان تكون الصلاة المطلوبة أفضل من كل صلاة حصلت أو تحصل لغيره وأجيب عن ذلك بأجوبة الأول انه قال ذلك قبل ان يعلم انه أفضل من إبراهيم وقد اخرج مسلم من حديث أنس ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه و سلم يا خير البرية قال ذاك إبراهيم أشار إليه بن العربي وايده

بأنه سأل لنفسه التسوية مع إبراهيم وأمر أمته ان يسألوا له ذلك فزاده الله تعالى بغير سؤال ان فضله على إبراهيم وتعقب بأنه لو كان كذلك لغير صفة الصلاة عليه بعد ان علم انه أفضل الثاني انه قال ذلك تواضعا وشرع ذلك لأمته ليكتسبوا بذلك الفضيلة الثالث ان التشبيه انما هو لاصل الصلاة بأصل الصلاة لا للقدر بالقدر فهو كقوله تعالى انا اوحينا إليك كما أو حينا إلى نوح وقوله كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم وهو كقول القائل أحسن إلى ولدك كما أحسنت إلى فلان ويريد بذلك أصل الإحسان لا قدره ومنه قوله تعالى واحسن كما أحسن الله إليك ورجح هذا الجواب القرطبي في المفهم الرابع ان الكاف للتعليل كما في قوله كما ارسلنا فيكم رسولا منكم وفي قوله تعالى فاذكروه كما هداكم وقال بعضهم الكاف على بابها من التشبيه ثم عدل عنه للاعلام بخصوصية المطلوب الخامس ان المراد ان يجعله خليلا كما جعل إبراهيم وان يجعل له لسان صدق كما جعل لإبراهيم مضافا إلى ما حصل له من المحبة ويرد عليه ما ورد على الأول وقربه بعضهم بأنه مثل رجلين يملك أحدهما الفا ويملك الاخر الفين فسأل صاحب الالفين ان يعطى الفا أخرى نظير الذي اعطيها الأول فيصير المجموع للثاني اضعاف ما للاول السادس ان قوله اللهم صل على محمد مقطوع عن التشبيه فيكون التشبيه متعلقا بقوله وعلى آل محمد وتعقب بأن غير الأنبياء لا يمكن ان يساووا الأنبياء فكيف تطلب لهم صلاة مثل الصلاة التي وقعت لإبراهيم والأنبياء من آله ويمكن الجواب عن ذلك بأن المطلوب الثواب الحاصل لهم لا جميع الصفات التي كانت سببا للثواب وقد نقل العمراني في البيان عن الشيخ أبي حامد انه نقل هذا الجواب عن نص الشافعي واستبعد بن القيم صحة ذلك عن الشافعي لأنه مع فصاحته ومعرفته بلسان العرب لا يقول هذا الكلام الذي يستلزم هذا التركيب الركيك المعيب من كلام العرب كذا قال وليس التركيب المذكور بركيك بل التقدير اللهم صل على محمد وصل على آل محمد كما صليت إلى آخره فلا يمتنع تعلق التشبيه

بالجملة الثانية السابع ان التشبيه انما هو للمجموع بالمجموع فإن في الأنبياء من آل إبراهيم كثرة فإذا قوبلت تلك الذوات الكثيرة من إبراهيم وآل إبراهيم بالصفات الكثيرة التي لمحمد أمكن انتفاء التفاضل قلت ويعكر على هذا الجواب انه وقع في حديث أبي سعيد ثاني حديثي الباب مقابلة الاسم فقط بالاسم فقط ولفظه اللهم صل على محمد كما صليت على إبراهيم الثامن ان التشبيه بالنظر إلى ما يحصل لمحمد وآل محمد من صلاة كل فرد فرد فيحصل من مجموع صلاة المصلين من أول التعليم إلى اخر الزمان اضعاف ما كان لآل إبراهيم وعبر بن العربي عن هذا بقوله المراد دوام ذلك واستمراره التاسع ان التشبيه راجع إلى المصلي فيما يحصل له من الثواب لا بالنسبة إلى ما يحصل للنبي صلى الله عليه و سلم وهذا ضعيف لأنه يصير كأنه قال اللهم اعطني ثوابا على صلاتي على النبي صلى الله عليه و سلم[٣٢]

- [س] حديث : أنا سألت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بنفسي فقلت كيف الصلاة -[٤٠٢]- عليك ؟ قال صلوا واجتهدوا ثم قولوا اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد (١ : ١٩٩) حدثنا علي بن بحر ثنا عيسى بن يونس ثنا عثمان بن حكيم ثنا خالد بن سلمة أن عبد الحميد بن عبد الرحمن دعا موسى بن طلحة حين عرس على ابنه فقال يا أبا عيسى كيف بلغك في الصلاة على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فقال موسى سألت زيد بن خارجة عن الصلاة على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال ... . فذكره

[تحفة ٣ : ٢٢٩ حديث ٣٧٤٦](مسند)١٠٤:٢ [٣٣]

[٣٢] عمدة القاري:١١١:١٩
[٣٣] تحف٣:٢٢٩:

– أخبرنا أبو محمد : عبد الله بن يوسف الأصبهانى من أصل كتابه أخبرنا أبو سعيد بن الأعرابى حدثنا الحسن بن محمد الزعفرانى حدثنا عبد الله بن نافع حدثنا مالك ح وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنا يحيى بن منصور القاضى حدثنا محمد بن عبد السلام الوراق حدثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن نعيم بن عبد الله المجمر أن محمد بن عبد الله بن زيد الأنصارى – وعبد الله بن زيد هو الذى كان أرى النداء بالصلاة – أخبره عن أبى مسعود قال : أتانا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ونحن فى مجلس سعد بن عبادة فقال له بشير بن سعد : أمرنا الله أن نصلى عليك يا رسول الله ، فكيف نصلى عليك؟ قال : فسكت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– حتى تمنينا أنه لم يسأله ، ثم قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– :« قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم فى العالمين ، إنك حميد مجيد والسلام كما قد علمتم ». لفظ حديث يحيى رواه مسلم فى الصحيح عن يحيى بن يحيى إلا أنه قال :« كما باركت على آل إبراهيم ».(البهيقي)٥٠:٢[٣٤]

عن ابن عمر قال القاضي عياض قال مالك في المبسوط وليس يلزم من دخل المسجد وخرج منه من أهل المدينة الوقوف للقبر وإنما ذلك للغرباء وقال فيه أيضا ولا بأس لمن قدم من سفر أو خرج إلى سفر أن يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي عليه ويدعو له ولأبي بكر وعمر قيل له فان ناسا من أهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه يفعلون ذلك في اليوم مرة أو أكثر وربما وقفوا في الجمعة أو في الأيام المرة أو المرتين أو أكثر من ذلك عند القبر يسلمون ويدعون ساعة فقال لم يبلغني هذا عن

١٢:٥:
البهيبق[٣٤]
ي٠[٣٤]

أهل الفقه ببلدنا وتركه واسع ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها ولم يبلغني إن أول هذه الأمة وصدرها أنهم كانوا يفعلون ذلك ويكره إلا لمن جاء من سفر أو أراده وإنما اشتهر هذا عن ابن عمر أنه إذا قدم من سفر أتى القبر فقال السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبا كبر السلام عليك يا أبت وممن رواه القاضي إسماعيل بن اسحاق في كتاب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم قال حدثنا سليمان بن حرب قال حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر كان إذا قدم من سفر أتى المسد ثم أتى القبر فقال السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبا بكر السلام عليك يا أبتاه

فان قيل مالك وغيره استحبوا للغرباء كلما دخلوا المسجد أن يأتوا القبر وهذا يناقض ما ذكر عنهم من النهي عن السفر لأجل القبر فانهم خصوا الغرباء المسافرين بقصد القبر فيكون لهم في المسألة روايتان قيل ليس الأمر كذلك بل هم استحبوا للغرباء الذين قدموا لأجل الصلاة في المسجد أن يقفوا بالقبر ويسلموا كما استحبوا لهم أن يأتوا مسجد قباء وأن يزوروا أهل البقيع وشهداء أحد وهم لو قصدوا السفر لأجل أهل البقيع والشهداء أو لموضع غير مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم كان ذلك منهيا عنه عندهم لكن إذا سافروا لأجل المسجد والصلاة فيه أتوا القبر وزاروا قبور الشهداء وأهل البقيع ومسجد قباء ضمنا وتبعا كما أن الرجل ينهى أن يسافر إلى غير المساجد الثلاثة فلو سافر إلى بلد لتجارة أو طلب(الرد أعنائ)١:٥٠[٣٥]

عن أبي سعيد المهري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا بيتي عيدا ولا بيوتكم قبورا وصلوا علي حيثما كنتم فان صلاتكم تبلغني وقال سعيد أيضا حدثنا عبد العزيز بن محمد أخبرني سهيل بن أبي سهيل قال رآني الحسن بن الحسن بن علي بن أبي

[٣٥] الرد أعنائ:١:٥٠

طالب عند القبر فناداني وهو في بيت فاطمة يتعشى فقال هلم إلى العشاء فقلت لا أريده فقال ما لي رأيتك عند القبر فقلت سلمت على النبي صلى الله عليه وسلم فقال إذا دخلت المسجد فسلم عليه ثم قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تتخذوا بيتي عيدا ولا بيوتكم قبورا لعن الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد وصلوا عليه إن صلاتكم تبلغني حيثما كنتم ما أنتم ومن بالأندلس إلا سواء ورواه القاضي اسماعيل بن اسحاق في كتاب (فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم) ولم يذكر هذه الزيادة وهي قوله ما أنتم ومن بالأندلس منه إلا سواء لأن مذهبه أن القادم من سفر والمريد للسفر سلامه هناك أفضل وأن الغرباء يسلمون إذا دخلوا وخرجوا ولهذه مزية على من بالأندلس والحسن بن الحسن وغيره لا يفرقون بين أهل المدينة والغرباء ولا بين المسافر وغيره فرواه القاضي إسماعيل عن إبراهيم بن حمزة حدثنا عبد العزيز بن محمد عن سهيل بن أبي سهيل قال جئت أسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وحسن بن حسن يتعشى في بيت عند بيت النبي صلى الله عليه وسلم فدعاني فجئته فقال ادن فتعش قال قلت لا أريده قال لي مالي رأيتك وقفت قلت وقفت أسلم على النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا دخلت المسجد فسلم عليه ثم قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلوا في بيوتكم ولا تجعلوا بيوتكم مقابر لعن الله اليهود والنصارة اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد وصلوا علي فان صلاتكم تبلغني حيثما كنتم ولم يذكر قول الحسن فهذا فيه أنه أمره أن يسلم عند دخول المسجد وهو السلام المشروع الذي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم(الرد ألي٩عناء)٩٣:١[٣٦]

[٣٦]الرد ألي:٩٣:١

في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا سمعتم المؤذن فقولون مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي مرة صلى الله بها عليه عشرة ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها درجة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا ذلك العبد فمن سأل الله لي الوسيلة حلت عليه شفاعتي وهذا مروي عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير هذا الوجه كما في حديث العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشرا وأما السلام فقد جاء أيضا في أحاديث من أشهرها حديث عبد الله بن المبارك عن حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن سليمان مولى الحسن بن علي عن عبد الله بن أبي طلحة عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه جاء ذات يوم والبشرى ترى في وجهه فقال إنه جاءني جبرائيل فقال أما يرضيك يا محمد أنه لا يصلي عليه أحد من أمتك إلا صليت عليه عشرا أو لا يسلم عليك أحد من أمتك إلا سلمت عليه عشرا وقد روي في عدة أحاديث إن الله يصلي على كل من صلى عليه ويسلم على من يسلم عليه ولم يذكر عددا لكن الحسنة بعشر أمثالها فالمقيد يفسر المطلق

قال القاضي عياض من رواية عبد الرحمن بن عوف عنه عليه السلام قال لقيت جبريل فقال لي أبشرك إن الله يقول من سلم عليك سلمت عليه ومن صلى عليك صليت عليه قال ونحوه من رواية أبي هريرة ومالك بن أوس بن الحدثان وعبيد الله بن أبي طلحة قلت وبسط الكلام على هذه الأحاديث له موضع آخر

والمقصود هنا أن ما أمر الله به من الصلاة والسلام عليه هو كما أمر به صلى الله عليه وسلم من الدعاء(الرد الأخنائي)**١:٩٥**[٣٧]

[٣٧]الرد الأخنائي١:٩٥

قال المعترض لكن كم لصاحب هذه المقالة من مسائل خرق فيها الإجماع وفتاوى أباح فيها ما حرم الله من الأبضاع وتعرض لتنقيص الأنبياء وحط من مقادير الصحابة والأولياء فلقد تجرأ بما ادعاه وقاله على تنقيص الأنبياء لا محالة فتعين مجاهدته والقيام عيله والقصد بسيف الشريعة المحمدية اليه وإقامة ما يجب بسبب مقالته نصرة للأنبياء والمرسلين ليكون عبرة للمعتبرين وليرتدع به أمثاله من المتمردين والحمد لله رب العالمين آخر كلامه (الأخنائي)١٠٠:١[٣٨]

والكلام على هذا من وجوه (أحدها) أن هذا ليس كلاما في المسألة العلمية التي وقع فيها النزاع ولا عينت مسألة أخرى حتى يتكلم فيها بما قاله العلماء ودل عليه الكتاب والسنة وإنما هي دعاوى مجردة على شخص معين ومعلوم أن مثل هذا غير مقبول بالإجماع وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح لو يعطى الناس بدعواهم لادعى قوم دماء قوم وأموالهم ولكن اليمين على المدعي عليه (الأخنائي)١٠١:١[٣٩]

(الوجه الثاني) أن يقال ثم من المعلوم أنه ما من أهل ضلالة إلا وهم يدعون على أهل الحق من جنس هذه الدعوى فاليهود يدعون أن الرسول صلى الله عليه وسلم وأمته أباحوا ما حرمه الله كالعمل في السبت ومثل أكل كل ذي ظفر كالإبل والبط والاوز وكشحم الترائب والكليتين وغير ذلك والنصارى تقول إنهم تنقصوا المسيح والحواريين فإن الحواريين عندهم هم رسل الله وقد يفضلونهم على إبراهيم وموسى ويقولون هو ابن الله ومن قال إنه عبد الله فقد سبه وتنقصه عندهم والطائفتان يحرمون التسري والنصارى يحرمون الطلاق واليهود إذا تزوجت المطلقة حرمت على المطلق أبدا والنصارى قد يحرمون التزوج ببنات العم والعمة والخال والخالة ويحرمون أن يتزوج

[٣٨] الرد الأخنائي:١٠٠:١
[٣٩] الأخنائي:١٠١:١

الرجل أكثر من واحدة فمحمد صلى الله عليه وسلم وأمته عند الطائفتين قد اباحوا ما حرمه الله من الأبضاع على زعمهم فإذا كان مثل هذا الكلام قد يقوله أهل الباطل من الكفار لأهل الإيمان(الأخنائي)١٠٢:١[٤٠]

كما قد يقوله أهل الحق بمجرد دعواه لا يقبل بل على المدعي أن يبين أن ما ادعاه مما يقوله أهل الحق في أهل الباطل دون العكس (الأخنائي)[٤١]١٠٢:١

(الوجه الثالث) أن المتنازعين في الائمة قد يقول أهل البدع منهم والأهواء مثل هذا في أئمة السنة والجماعة كما يقول الرافضة إن الصحابة خالفوا نص الرسول صلى الله عليه وسلم بالخلافة على علي وبدلوه وكتموه وذلك أعظم من مخالفة الاجماع ويقولون إن جمهور المسلمين أباحوا نكاح الكتابيات وهو عندهم مما حرمه الله من الأبضاع ويقولون إن الصحابة وجمهور الأمة حطوا من مقادير أولياء الله علي وأئمة أهل بيته وهم الخلفاء الراشدون وهم عندهم معصومون وهم غلاة في عصمتهم وقالوا إنه لا يجوز عليهم السهو والغلط بحال وغلوا في عصمة الأنبياء ليكون ذلك تمهيدا لما يدعونه من عصمة الأئمة أولياء الله إذ هم عند طائفة منهم أفضل من الأنبياء وجمهورهم يقولون الناس أحوج اليهم منهم إلى الأنبياء وأنهم قد يستغنون عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا يستغنون عن الإمام المعصوم وذلك واجب عندهم في كل زمان وقالوا إنه من حين صغره يكون معصوما حتى قالوا لأجل ذلك إن الني يجب أيضا أن يكون قبل النبوة معصوما من الغلط والسهو في كل شيء وزعم بعضهم أنه لا بد أن يكون النبي والإمام عارفا بلغة كل من بعث اليهم على اختلاف لغاتهم وكثرتها ولا بد ايضا أن يكون عالما بالصنائع والمتاجر وسائر الحرف ليكون مستغنيا بعلمه عن الرجوع إلى أحد من رعيته في دين أو دنيا وذلك يوجب رجوع المعصوم إلى غير المعصوم وإلى من يجوز

[٤٠] الأخنائي:١٠٢:١
[٤١] الأخنائي:١٠٢:١

عليه الخطأ أو الغلط ولأن رجوعه اليهم يقتضي نقصه عندهم وحاجته وعندهم أن من نفى هذا عن الأئمة والأنبياء فقد تعرض لتنقيص الأنبياء وحط من مقادير الائمة والأولياء وعندهم أن من قال ذلك فقد تجرأ بما ادعاه وقاله على تنقيص الانبياء لا محالة فتعين عندهم مجاهدته والقيام عليه والقصد بسيف الشريعة المحمدية إليه وإقامة ما يجب بسبب مقالته نصرة للأنبياء والمرسلين ولاولياء الله أئمة الدين وبهذا ونحوه استحل أهل البدع تكفير جمهور المسلمين وقتالهم واستحلوا دماءهم وأموالهم وسبي(الأخنائي)١٠٣:١[42]

عيالهم واستعانوا بالكفار من النصارى والمشركين الترك والتتار حتى فعلوا بديار الإسلام ما فعلوه بالعراق وخراسان والجزيرة والشام وغير ذلك وكذلك فعلوا بمصر والمغرب في دولة العبيديين وإذا كان مثل هذا القول يقوله أهل البدع والضلال بل أهل الردة والنفاق كما يقوله الكفار في أهل الإيمان قد يقوله المحق فيمن يستحقه وأكثر من عرف أنه يقوله في أهل العلم هم أهل البدع والنفاق والكفار ولا ريب أن قول هذا المبتدع الجاهل هو بهم أشبه إذ هو من أهل البدع الجهال ليس هو ممن يعرف النظر والاستدلال

(الوجه الرابع) أن يقال علماء المسلمين وأئمة الدين ما زالوا يتنازعون في بعض المسائل فيبيح هذا من الفروج ما يحرمه هذا كما يبيح كثير نكاح أم المزني بها وابنتها ولا يرون الزنا ينشر حرمة المصاهرة وهو قول الشافعي وغيره وآخرون يحرمون ذلك وهو مذهب أبي حنيفة ومالك وتنازعوا في الخلية والبرية والبائن والبتة ونحو ذلك من كنايات الطلاق الظاهرة فقوم يقولون هي واحدة رجعية كما قاله عمر بن الخطاب وغيره وهو قول الشافعي وغيره وقوم يقولون هي ثلاث كما نقل عن علي وهو

[42] الأخنائي:١٠٣:١

مذهب مالك وغيره وقوم يقولون واحدة بائنة كما نقل عن ابن مسعود وهو مذهب أحمد وأحمد كان يتوقف في ذلك وترجح عنده الثلاث ويكره أن يفتى به وإن نوى واحدة فهي رجعية عنده ولو نوى بائنة لم تكن إلا رجعية كقول الشافعي وروى عنه أنها تكون بائنة كقول أبي حنيفة وكما تنازعوا فيما إذا خلعها بعد طلقتين فأباحها ابن عباس وطاوس(الأخنائي)١٠٤:١[٤٣]

الوجه الخامس) أن يقال قول القائل فيما يتكلم فيه العلماء بالأدلة الشرعية مثل ما إذا قيل إنه لا يجوز الحلف بالأنبياء ولا النذر لهم ولا السجود لقبورهم ولا الحج اليها ولا اتخاذ قبورهم مساجد ونحو ذلك أو قيل إنه لا تجب الصلاة على النبي في الصلاة كما قاله وأكثر العلماء أو قيل إنه يكره الصلاة عليه عند الذبح أو لا يستحب كما هو قول مالك وأحمد وقيل يستحب وهو قول الشافعي فاذا قال قائل في مثل هذه المسائل إن هذا تنقيص للأنبياء فان أراد بذلك أن قائل هذا القول قصد التنقيص لهم والعيب لهم والطعن عليهم والشتم فقد كذب وافترى كذبا ظاهرا وإن قال إنه نقصهم عما يستحقونه عند الله فهذا محل النزاع فصاحب القول الآخر يقول بل أخطأ فيما يستحقونه ولم يقل ما ينقص درجتهم التي يستحقونها وإن قدر أنه أخطأ في اجتهاده فلا إثم عليه في ذلك فكيف إذا كان هو المصيب للصواب المتبع للكتاب والسنة ولما كان عليه التابعون من الأصحاب (الأخنائي)١٠٥:١[٤٤]

---

[٤٣] الأخنائي:١٠٤:١

[٤٤] الأخنائي:١٠٥:١

الوجه السادس) أنه إنما يقبل قول من يدعي أن غيره يخالف الإجماع إذا كان ممنيعرف الإجماع والتزاع وهذا يحتاج إلى علم عظيم يظهر به ذلك لا يكون مثل هذا المعترض الذي لا يعرف نفس المذهب الذي انتسب اليه ولا ما قال أصحابه في مثل هذه المسألة االتي قد افتري فيها وصنف فيها فكيف يعرف مثل هذا أجماع علماء المسلمين مع قصوره وتقصيره في النقل والاستدلال (الأخنائي)١٠٥:١

(الوجه السابع) أن لفظ كم يقتضي التكثير وهذا يوجب كثرة المسائل التي خرق المجيب فيها الإجماع والذين هم أعلم من هذا المعترض وأكثر اطلاعا اجتهدوا في ذلك غاية الاجتهاد فلم يظفروا بمسألة واحدة خرق فيها الاجماع بل غايتهم أن يظنوا في المسألة أنه خرق فيها الإجماع كما ظنه بعضهم في مسألة الحلف بالطلاق وكان فيها من التزاع نقلا ومن الاستدلال فقها وحديثا ما لم يطلع عليه

(الوجه الثامن) أن المجيب ولله الحمد لم يقل قط في مسالة إلا بقول سبقه اليه العلماء فان كان قد يخطر له ويتوجه له فلا يقوله وينصره إلا إذا عرف أنه قد قاله بعض العلماء كما قال الإمام أحمد إياك أن تتكلم في مسألة ليس لك فيها إمام فمن كان يسلك هذا المسلك كيف يقول قولا يخرق به إجماع المسلمين وهو لا يقول إلا ما سبقه اليه علماء المسلمين فهل يتصور أن يكون الإجماع واقعا في موارد التزاع ولكن من لم يعرف اقوال العلماء قد يظن الإجماع من عدم علمه التزاع وهو مخطئ في هذا الظن لا مصيب ومن علم حجة على من لم يعلم والمثبت مقدم على النافي

(الوجه التاسع) أن دعوى الإجماع من علم الخاصة الذي لا يمكن الجزم فيه بأقوال العلماء إنما معناها عدم العلم بالمنازع ليس معناه الجزم بنفي المنازع فان ذلك قول بلا علم ولهذا رد الأئمة كالشافعي وأحمد وغيرهما على من ادعاها بهذا المعنى وبسط الشافعي في ذلك القول وأحمد كان يقول هذا كثيرا ويقول من ادعى الإجماع فقد

كذب وما يدريه أن الناس لم يختلفوا ولكن يقول لا أعلم مخالفا وأبو ثور قال إن الذي يذكر من الإجماع معناه أنا لا نعلم منازعا ثم يعرف من ادعى الإجماع في هذه(الأخنائي)١٠٦:٦[٤٥]

– ومما هو مفخرة في حقها مدح النبي صلى الله عليه وسلم لها بالصدق فقد أخرج ابن سعد عن زيد بن أسلم أن نبي الله صلى الله عليه وسلم في الوجع الذي توفي فيه اجتمع إليه نساؤه فقالت صفية بنت حيي: أما والله يا نبي الله لوددت أن الذي بك بي فغمزنها أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وأبصرهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "مضمضن" فيقلن من أي شيء يا نبي الله؟ قال: "من تغامزكن بصاحبتكن والله إنها لصادقة" ٢.

٦– ومنها ما رواه أبو عمر بن عبد البر فقال: وكانت صفية حليمة عاقوالحديثأخرجهالإمام أحمد في مسنده ١٥٣/٣.

٢ـــ الطبقات الكبرى ١٢٨/٨ وأورده الذهبي في سير أعلام النبلاء ٢٣٥/٢، والحافظ في الإصابة ٣٣٩/٤.

فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى(١٠)} ، وفي مقام التحدّي وصفه الله بالعبودية قال تعالى: {وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ(٢٣)} .

ففي قوله: "عبد الله" ردٌّ على الغلاة الذين يغلون في حقه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

---

[٤٥]الأخنائي:١٠٦:١

وفي قوله: "رسوله" ردٌّ على المكذبين الذين يكذّبون برسالته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والمؤمنون يقولون: هو عبد الله ورسوله.

هذا وجه الجمع بين هذين اللّفظين، أن فيهما رداً على أهل الإفراط وأهل التفريط في حقه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وفيه: ردٌّ على الذين غلو في مدحه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أصحاب القصائد، كقصيدة البُردة والهمزية وغيرهما من القصائد الشركية التي غلت في مدحه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حتى قال البوصيري:

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به ... سواك عند حلول الحادث العمم

فنسي الله سبحانه وتعالى.

ثم قال:

إن لم تكن في معادي آخذاً بيدي ... فضلاً وإلاّ قل يا زلة القدم

يعني: ما ينجيه من النار يوم القيامة إلاّ الرسول.

ثم قال:

فإن من جودك الدّنيا وضرّتها ... ومن علومك علم اللّوح والقلم

الدّنيا والآخرة كلها من جود النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أما الله فليس له فضل، هل بعد هذا الغلو من غلو؟؟.

واللّوح المحفوظ والقلم الذي كتب الله به المقادير هذا بعض علم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ونسي الله تماماً- والعياذ بالله-.

وكذلك من نهج على نهج البردة ممن جاء بعده، وحاكاه في هذا الغلو، هذا كله من الغلو في مدح النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومن الإطراء.

أما المؤمنون فيمدحون الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بما فيه من الصفات الحميدة والرسالة(كتاب التوحد)٢٧٤:١[46]

الفصل الثاني :مدح النبي صلي الله عليه وسلم

وأخرج البيهقي عن طلحة بن مصرف كان يقال : إن المريض إذا قرئ عنده القرآن وجد له خفة فدخلت على خيثمة وهو مريض فقلت : إني أراك اليوم صالحا قال : إنه قرئ عندي القرآن الآية ٥٨ أخرج أبو عبيد وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وأحمد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف وأبو الشيخ والحاكم وصححه وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في شعب الإيمان من طرق عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن فقلت : أسماني لك قال : نعم قيل لأبي رضي الله عنه : أفرحت بذلك قال : وما يمنعني والله تعالى يقول"قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما تجمعون" هكذا قرأها بالتاء وأخرج الطيالسي وأبو داود والحاكم وصححه وابن مردويه عن أبي رضي الله عنه قال : أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم فبذلك فلتفرحوا بالتاء وأخرج ابن جرير عن أبي رضي الله عنه أنه كان يقرأ فبذلك فلتفرحوا هو خير مماوأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ! < قل بفضل الله وبرحمته > ! قال : بكتاب الله وبالإسلام وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ! < قل بفضل الله وبرحمته > ! قال : فضله الإسلام ورحمته القرآن وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما !

[46] البخاري:٢٨٤:١

< قل بفضل الله > ! القرآن ! < وبرحمته > ! حين جعلهم من أهل القرآن وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما في الآية قال : فضل الله العلم ورحمته محمد صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) (الأنبياء الآية ١٠٧) وأخرج ابن أبي شيبة عن سالم رضي الله عنه ! < قل بفضل الله > ! قال : الإسلام ! < وبرحمته > ! قال : القرآن وأخرج ابن أبي شيبة وابن جريرعن مجاهد رضي الله عنه ! < قل بفضل الله وبرحمته > ! قال : القرآنوأخرج ابن جرير والبيهقي عن زيد بن أسلم رضي الله عنه قال : فضل الله القرآن ورحمته الإسلام [٤٧]

وأخرج ابن جرير والبيهقي عن هلال بن يسار رضي الله عنه في قوله ! < قل بفضل الله وبرحمته > ! قال : بالإسلام الذي هداكم وبالقرآن الذي علمكم وأخرج ابن جرير والبيهقي عن هلال بن يسار رضي الله عنه في قوله ! < قل بفضل الله وبرحمته > ! قال : فضل الله الإسلام ورحمته القرآن وأخرج ابن جرير عن الحسن وقتادة مثله وأخرج الخطيب وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما ! < قل بفضل الله > [٤٨]

لَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٥٧)

وقوله: { لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ } أي: سأجعلها للمتصفين بهذه الصفات، وهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم الذين يتقون، أي: الشرك والعظائم من الذنوب.

{ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ } قيل: زكاة النفوس. وقيل: [زكاة] (١) الأموال. ويحتمل أن تكون عامة لهما؛ فإن الآية مكية { وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ } أي: يصدقون.

---

[٤٧]:البيهقي:٤٠٠:٢

[٤٨]البيهقي:٤٠١:٢

{ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٥٧) }

{ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإنْجِيلِ } وهذه صفة محمد صلى الله عليه وسلم في كتب الأنبياء بشروا أممهم ببعثه (٢) وأمروهم بمتابعته، ولم تزل صفاته موجودة في كتبهم يعرفها علماؤهم وأحبارهم كما قال الإمام أحمد:

حدثنا إسماعيل، عن الجُرَيري، عن أبي صخر العقيلي، حدثني رجل من الأعراب، قال: جلبت جَلُوبَةً إلى المدينة في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما فرغت من بيعتي (٣) قلت: لألقين هذا الرجل فلأسمعن منه، قال: فتلقاني بين أبي بكر وعمر يمشون، فتبعتهم في أقفائهم حتى أتوا على رجل من اليهود ناشرًا التوراة يقرؤها، يعزي بها نفسه عن ابن له في الموت كأحسن الفتيان وأجمله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أنشدك بالذي أنزل التوراة، هل تجد (٤) في كتابك هذا صفتي ومخرجي؟" فقال برأسه هكذا، أي: لا. فقال ابنه، إي: والذي أنزل التوراة إنا لنجد في كتابنا صفتك ومَخرجك، وإني أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك (٥) رسول الله فقال: "أقيموا اليهودي عن أخيكم". ثم ولى كفنه (٦) والصلاة عليه (٧)

هذا حديث جيد قوي له شاهد في الصحيح،[٤٩] عن أنس.

وقال الحاكم صاحب المستدرك: أخبرنا أبو محمد –عبد الله بن إسحاق البغوي، حدثنا إبراهيم بن الهيثم البلدي (٨) حدثنا عبد العزيز بن مسلم بن إدريس، حدثنا عبد الله بن إدريس، عن شُرَحْبِيل بن مسلم، عن أبي أمامة الباهلي، عن هشام بن العاص الأموي قال: بعثت أنا ورجل آخر إلى هرقل صاحب الروم ندعوه إلى الإسلام، فخرجنا حتى قدمنا الغوطة –يعني غوطة دمشق –فترلنا على جبلة بن الأيهم الغساني،

[٤٩] الرح البيان: ٢:٢٣١

فدخلنا عليه، فإذا هو على سرير له، فأرسل إلينا برسوله نكلمه، فقلنا: والله لا نكلم رسولا إنما بعثنا إلى الملك، فإن أذن لنا كلمناه (٩) وإلا لم نكلم

والله مبرئي ببراءتي ؛ ولكن والله ما كنت أظن أن الله ينزل في شأني وحياً يتلى لشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله تعالى في بأمر ، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم رؤيا يبرئني الله بها ، فوالله ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل الله تعالى على نبيه فأخذه ما كان يأخذه عند الوحي من البرحاء حتى أنه لا ينحدر منه العرق مثل الجمان في اليوم الشاتي من ثقل الذي أنزل عليه فسجي بثوب ، فوالله ما سرّي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظننت أن نفس أبوي ستخرجان فرقاً من أن يأتي الله بتحقيق ما قال الناس ، فلما سرى عنه وهو يضحك ، فكان أول كلمة تكلم بها أن قال : أبشري يا عائشة قد برأك الله فكنت أشد ما كنت غضباً ، فقال لي أبواي : قومي إليه ، فقلت : والله لا أقوم إليه ولا أحمده ولا أحمدكما ولا أحمد إلا الله الذي أنزل براءتي ؛ لقد سمعتموه فما أنكرتموه ، ولا غيرتموه ، وأنزل الله تعالى : {إن الذين جاؤوا} العشر آيات كلها ، فقال أبو بكر : والله لا أنفق على مسطح بعد الذي قال لعائشة ما قال فأنزل الله : {ولا يأتل أولو الفضل منكم} إلى قوله : {غفور رحيم} ، فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لي [٥٠]، فرجع النفقة إلى مسطح التي كان ينفقها عليه ، وقال : والله لا أنزعها منه أبداً ؛ قالت عائشة : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل زينب بنت حجش عن أمري فقال لزينب : ما علمت أو رأيت ؟

فقالت : يا رسول الله أحمي سمعي وبصري والله ما علمت إلا خيراً ؛ قالت عائشة : وهي التي تساميني من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فعصمها الله بالورع ؛ قالت عائشة : "والله إنّ الرجل الذي قيل له ما قيل ليقول سبحان الله ، فوالذي نفسي بيده ما كشفت كنف أنثى قط ، قالت : ثم قتل بعد ذلك في سبيل الله تعالى" ؛ قالت : ولما نزل عذري قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك وتلا القرآن وضرب عبد

---

[٥٠] الرح البيان٢٣١:٢ ٥٠

الله بن أبيّ مسطحاً وحسان وحمنة الحدّ. قال عروة : وكانت عائشة تكره أن يسب عندها حسان وتقول : إنه الذي قال :

*فإنّ أبي ووالده وعرضي

لعرض محمد منكم وقاء

وقال الحافظ بن عمر بن عبد البر في الاستيعاب وأنكر قوم أن يكون حسان خاض في الإفك وجلد فيه ، وروي عن عائشة أنها برأته من ذلك ، انتهى. وقال غيره : والله لا أظن به ذلك أصلاً وإن جاءت تسميته في الصحيح فقد يخطيء الثقة لأسباب لا تحصى كما يعرف ذلك من مارس نقل الأخبار وكيف يظن به ذلك ولا شغل له إلا مدح النبي صلى الله عليه وسلم والمدافعة عنه والذم لأعدائه ، وقد شهد النبي صلى الله عليه وسلم أن جبريل معه وهو القائل يمدح عائشة ويكذب من نقل عنه ذلك :

وقيل : الضلال الأول إشارة إلى ضلالهم عن مقتضى العقل ، والثاني إشارة إلى ضلالهم عما جاء به الشرع. قاله البيضاوي.

الإشارة : الغلو كله مذموم كما تقدم ، وخير الأمور أوسطها ، كما تقدم. وقد رخص في الغلو في ثلاثة أمور : أحدها : في مدح النبي صلى الله عليه وسلم فلا بأس أن يبالغ فيه ما لم يخرجه عن طور البشرية ، وهذا غلو ممدوح ، مقرب إلى الله تعالى ، قال في بردة المديح :

د ع ما ادَّعَتهُ النَّصَارى في نَبيّهم

واحكُم بما شِئتَ مَدحًا فيهِ واحتكَم

الثاني : في مدح الأشياخ والأولياء ، ما لم يخرجهم أيضًا عن طورهم ، أو يغض من مرتبة بعضهم ، فقد رخصوا للمريد أن يبالغ في مدح شيخه ، ويتغالى فيه ، بالقيدين المتقدمين ؛ لأن ذلك يقربه من حضرة الحق تعالى. والثالث : في تعظيم الحق جل جلاله. وهذا لا قيد فيه ولا حصر. حدث عن البحر ولا حرج ، إذا كان ممن يحسن العبارة ويتقن الإشارة ، بحيث لا يوهم نقصًا ولا حلولاً. وبالله التوفيق.

جزء : ٢ رقم الصفحة : ٢٠٤

يقول الحقّ جلّ جلاله : {لُعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود} أي : لعنهم الله في الزبور على لسان نبيه داود عليه السلام ، {و} لعنهم الله أيضًا في الإنجيل على لسان {عيسى ابن مريم} ، فالأول : أهل أيلَة ؛ لما اعتدوا في السبت لعنهم داود عليه السلام ، فمسخوا قردة وخنازير ، والثاني أصحاب المائدة ، لّما كفروا دعا عليهم عيسى ، ولعنهم ، فمسخوا خنازير ، وكانوا خمسة آلاف رجل ، {ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون} ؛ ذلك اللعن الشنيع المقتضى للمسخ بسبب عصيانهم واعتدائهم ما حَرُم عليهم.

وأحق الخلق بالهجاء من كَذّبَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وهجاه. وعن كعب بن مالك : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " أهْجُهُمْ ، فَوَالذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهُو أشدُّ عَلَيْهِمْ مِن رَشْقِ النَّبْلِ " ، وكان يقول لحسّان : " قل ، وروح القدس معك ". {وانتصروا من بعد ما ظُلِمُوا} أي : ردوا على المشركين ، الذين هجوا النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين. وروي أنه لما نزلت الآية : جاء حسان ، وكعب بن مالك ، وعبد الله بن رواحة ، يبكون ، فقالوا يا رسول الله : أنزل الله تعالى هذه الآية ، وهو يعلم أنا شعراء ؟ فقال : " اقرؤوا ما بعدها : {إلا الذين آمنوا...} هم أنتم وانتصروا ، هم أنتم ". ومرَّ عمر رضي الله عنه وحسان رضي الله عنه ينشد الشعر في المسجد ، فَلَحَظَ إليه ، فقال : كنتُ أُنْشِدُ فيه ، وفيه من هو خير منك ، ثم التفت إلى أبي هريرة ، فقال : أَنْشُدُكَ

١٩٤

بالله ، أسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : " أجبْ عني ، اللهم أيِّدْه بروح القدس " قال : اللهم نعم.

جزء : ٥ رقم الصفحة : ١٩٢

{وَسَيَعْلَمُ الّذِين ظَلَمُوا أيِّ مُنقلَبٍ يَنقَلِبُونَ} ؛ أيِّ مرجع يرجعون إليه ، وهو تهديد شديد ، ووعيد أكيد ؛ لما في {سيعلم} من تهويل متعلقة ، وفي {الذين ظلموا} من الإطلاق والتعميم. وفي {أي منقلب ينقلبون} من الإبهام والتهويل. وتلاها أبو بكر

لعمر رضي الله عنه حين عهد إليه ، وكان السلف يتواعظون بها. و المعنى : سيعلم أهل الظلم ما تكون عاقبتهم ، حين يقدمون عليَّ ، وأيَّ منقلب ينقلبون ، حين يفدون إليّ. اللهم ثبت أقدامنا على المنهاج القويم ، حين نلقاك يا أرحم الراحمين.

– فيما روي – خشي أن يخرج وينال من الملك مرتبة ويسكت عن أمر ذنبه صفحا فيراه الناس بتلك العين أبدا ويقولون : هذا الذي راود امرأة مولاه ؛ فأراد يوسف عليه السلام أن يبين براءته ، ويحقق منزلته من العفة والخير ؛ وحينئذ يخرج للإحظاء والمنزلة ؛ فلهذا قال للرسول : ارجع إلى ربك وقل له ما بال النسوة ، ومقصد يوسف عليه السلام إنما كان : وقل له يستقصي عن ذنبي ، وينظر في أمري هل سجنت بحق أو بظلم ؛ ونكب عن امرأة العزيز حسن عشرة ، ورعاية لذمام الملك العزيز له. فإن قيل : كيف مدح النبي صلى الله عليه وسلم يوسف بالصبر والأناة وترك المبادرة إلى الخروج ، ثم هو يذهب بنفسه عن حالة قد مدح بها غيره ؟ فالوجه في ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما أخذ لنفسه وجها آخر من الرأي ، له جهة أيضا من الجودة ؛ يقول : لو كنت أنا لبادرت بالخروج ، ثم حاولت بيان عذري بعد ذلك ، وذلك أن هذه القصص والنوازل هي معرضة لأن يقتدي الناس بها إلى يوم القيامة ؛ فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم حمل الناس على الأحزم من الأمور ؛ وذلك أن تارك الحزم في مثل هذه النازلة ، التارك فرصة الخروج من مثل ذلك السجن ، ربما نتج له البقاء في سجنه ، وانصرفت نفس مخرجه عنه ، وإن كان يوسف عليه السلام أمن من ذلك بعلمه من الله ، فغيره من الناس لا يأمن ذلك ؛ فالحالة التي ذهب النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه إليها حالة حزم ، وما فعله يوسف عليه السلام صبر عظيم وجلد.

قوله تعالى : {فاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ} ذكر النساء جملة ليدخل فيهن امرأة العزيز مدخل العموم بالتلويح حتى لا يقع عليها تصريح ؛ وذلك حسن عشرة وأدب ؛ وفي الكلام محذوف ، أي فاسأله أن يتعرف ما بال النسوة. قال ابن عباس : فأرسل الملك إلى النسوة وإلى امرأة العزيز – وكان قد مات العزيز فدعاهن فـ {قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ} أي ما شأنكن. {إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ} وذلك أن كل واحدة منهن كلمت

يوسف في حق نفسها ، على ما تقدم ، أو أراد قول كل واحدة قد ظلمت امرأة العزيز ، فكان ذلك مراودة منهن. {قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ} أي معاذ الله. {مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ} أي زنى. {قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ} لما رأت إقرارهن ببراءة يوسف ، وخافت أن يشهدن عليها إن أنكرت أقرت

بساتين وأحدها حديقة. قال الكلبي : وكل شيء أحيط عليه من نخيل أو شجر فهو حداقة ، وما لم يحط عليه فليس بحديقة. {غُلْباً} عظاما شجرها ؛ يقال : شجرة غلباء ، ويقال للأسد : الأغلب ؛ لأنه مصمت العنق ، لا يلتفت إلا جميعا ؛ قال العجاج :

ما زلت يوم البين ألوي صَلَبي ... والرأس حتى صرت مثل الأغلب

ورجل أغلب بين الغلب إذا كان غليظ الرقبة. والأصل في الوصف بالغلب : الرقاب فاستعير ؛ قال قال عمرو بن معدي كرب :

يمشي بها غُلب الرقاب كأنهم ... بزل كُسِين من الكحيل جِلالا

وحديقة غلباء : ملتفة وحدائق غلب. وأغلولب العشب : بلغ وألتف البعض بالبعض.

قال ابن عباس : الغلب : جمع أغلب وغلباء وهي الغلاظ. وعنه أيضا الطوال. قتادة وابن زيد : الغلب : النخل الكرام. وعن ابن زيد أيضا وعكرمة : عظام الأوساط والجذوع. مجاهد : ملتفة. {وَفَاكِهَةً} أي ما تأكله الناس من ثمار الأشجار كالتين والخوخ وغيرهما {وَأَبّاً} هو ما تأكله البهائم من العشب ، قال ابن عباس والحسن : الأب : كل ما أنبتت الأرض ، مما لا يأكله الناس ، ما يأكله الآدميون هو الحصيد ؛ ومنه قول الشاعر في مدح النبي صلى الله عليه وسلم :

له دعوة ميمونة ريحها الصبا ... بها ينبت الله الحصيدة والأبا

وقيل : إنما سمي أبا ؛ لأنه يؤب أي يوم وينتجع. والأب والأم : أخوان ؛ قال :

جذمنا قيس ونجد دارنا ... ولنا الأب به والمكرع

وقال الضحاك : والأب : كل شيء ينبت على وجه الأرض. وكذا قال أبو رزين : هو النبات. يدل عليه قول ابن عباس قال : الأب : ما تنبت الأرض مما يأكل الناس والأنعام.

صفحة رقم ٨٠

أحدهما : حملنا آباءكم الذين أنتم من ذريتهم .

الثاني : أنهم في ظهور آبائهم المحمولين ، فصاروا معهم ، وقد قال العباس بن عبد المطلب ما يدل على هذا الوجه وهو قوله في مدح النبي (صلى الله عليه وسلم) :

من قبلها طِبتَ في الظلال وفي

مُستودع حيث يُخْصَفُ الورقُ .

ثم هبطتَ البلادَ لا بشرٌ

أنت ولا مُضْغةٌ ولا عَلَقُ .

بل نطفةٌ تركب السَّفينَ وقد

ألجَمَ نَسراً وأهلَه الغرقُ .

) لنجْعلهَا لكم تذكِرةً (يعني سفينة نوح جعلها اللَّه لكم تذكرة وعظة لهذه الأمة حتى أدركها أوائلهم في قول قتادة ، وقال ابن جريج : كانت ألواحها على الجودي .

) وتَعِيَها أُذُنٌ واعِيةٌ (فيه أربعة أوجه :

أحدها : سامعة ، قاله ابن عباس .

الثاني : مؤمنة ، قاله ابن جريج .

الثالث : حافظة ، وهذا قول ابن عباس أيضاً .

قال الزجاج : يقال وعيت لما حفظته في نفسك ، وأوعيت لما حفظته في غيرك .

وروى مكحول أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال عند نزول هذه الآية : (سألت ربي أن يجلعها أُذُنَ عليٍّ) قال مكحول : فكان عليٌّ رضي اللَّه عنه يقول : ما سمعت من رسول الله شيئاً قط نسيته إلا وحفظته .

الرابع : [أنالأذن الواعية] أُذن عقلت عن اللّه وانتفعت بما سمعت من كتاب اللّه ، قاله قتادة .

(الحاقة : (١٣ – ١٨) فإذا نفخ في . . . . . .

" فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة وانشقت السماء فهي يومئذ واهية والملك على أرجائها وهذا أدل دليل على حدوث العالم ، وإثبات الصانع ، قالت الحكماء : من كان اليوم على حالة ، وغدا على حالة أخرى فليعلم أن تدبيره إلى سواه : وقيل لأبي بكر الوراق : ما الدليل على أن لهذا العالم صانعا ؟ فقال : تحويل الحالات ، وعجز القوة ، وضعف الأركان ، وقهر النية : ونسخ العزيمة : ويقال : أتانا طبق من الناس وطبق من الجراد : أي جماعة : وقول العباس في مدح النبي صلى الله عليه وسلم :

تنقل من صالب إلى رحم ... إذا مضى عالم بدا طبق

أي قرن من الناس. يكون طباق الأرض أي ملأها. والطبق أيضا : عظم رقيق يفصل بين الفقارين ويقال : مضى طبق من الليل ، وطبق من النهار : أي معظم منه. والطبق : واحد الأطباق ، فهو مشترك. وقرئ "لتركبن" بكسر الباء ، على خطاب النفس و"ليركبن" بالياء على ليركبن الإنسان. و"عن طبق" في محل نصب على أنه صفة لـــ "طبقا" أي طبقا مجاوزا لطبق. أو حال من الضمير في "لتركبن" أي لتركبن طبقا مجاوزين لطبق ، أو مجاوزا أو مجاوزة على حسب القراءة.

قوله تعالى : {فَمَا لَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ} يعني أي شيء يمنعهم من الإيمان بعد ما وضحت لهم الآيات وقامت الدلالات. وهذا استفهام إنكار. وقيل : تعجب أي أعجبوا منهم في ترك الإيمان مع هذه الآيات. {وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لا يَسْجُدُونَ} أي لا يصلون. وفي الصحيح : إن أبا هريرة قرأ {إذا السماء أنشقت} فسجد فيها ، فلما أنصرف أخبرهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سجد فيها. وقد قال مالك :

إنها ليست من عزائم السجود ؛ لأن [المعنى]ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية "[51]

وقد مدح النبى صلى الله عليه و سلم فى مواضع كثيرة فى الوجه فقال صلى الله عليه و سلم لأبى بكر رضى الله عنه لست منهم وقال صلى الله عليه و سلم يا أبا بكر لا تبك ان أمن الناس على في صحبته وماله أبو بكر ولو كنت متخذا من أمتى خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا وقال له وأرجو أن تكون منهم أى من الذين يدعون من أبواب الجنة وقال صلى الله عليه و سلم ائذن له وبشره بالجنة وقال صلى الله عليه و سلم اثبت أحد فإنما عليك نبى وصديق وشهيدان وقال صلى الله عليه و سلم دخلت الجنة ورأيت قصرا فقلت لمن هذا قالوا لعمر بن الخطاب فأردت أن أدخله فذكرت غيرتك فقال عمر رضى الله عنه بأبى أنت وأمى يا رسول الله أعليك أغار وقال له ما لقيك الشيطان سالكا فجا إلا سلك فجا غير فجك وقال صلى الله عليه و سلم افتح لعثمان وبشره بالجنة وقال لعلى رضى الله عنه أنت منى وأنا منك وفى الحديث الآخر أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى وقال صلى الله عليه و سلم لبلال سمعت دق نعليك فى الجنة وقال صلى الله عليه و سلم لعبد الله بن سلام أنت على الاسلام حتى تموت وقال للانصارى ضحك الله عز و جل أو عجب من فعالكما وقال للانصار أنتم من أحب الناس إلىونظائر هذا كثيرة من مدحه صلى الله عليه و سلم في الوجه وأما مدح الصحابة والتابعين فمن بعدهم من العلماء والأئمة الذين يقتدى بهم رضى الله عنهم أجمعين فأكثر من أن يحصر والله أعلم وفي حديث الباب من الفوائد أنه لا عتب على طالب العلم والمستفتى اذا قال للعالم أوضح لى الجواب ونحو هذه العبارة وفيه أنه لا بأس بقول رمضان من غير ذكر الشهر وفيه جواز مراجعة العالم على سبيل الاسترشاد والاعتذار ليتلطف له في جواب لا يشق عليه وفيه تأكيد الكلام وتفخيمه ليعظم وقعه في النفس وفيه جواز قول الانسان لمسلم جعلنى الله فداك فهذه أطراف مما يتعلق بهذا

[51] البحر المحيط: ٢:٢٣١

الحديث وهي وأن كانت طويلة فهي مختصرة بالنسبة إلى طالبى التحقيق والله أعلم وله الحمد والمنة وبه التوفيق والعصمة [١٩]

(باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الاسلام فيه بعث معاذ إلى اليمن وهو متفق عليه في الصحيحين قوله (عن أبى معبد عن أبن عباس عن معاذ قال ابو بكر وربما قال وكيع عن بن عباس ان معاذا قال) هذا الذى فعله مسلم رحمه الله نهاية التحقيق والاحتياط والتدقيق فإن الرواية الاولى قال فيها عن معاذ والثانية أن معاذا وبين أن وعن فرق فإن الجماهير قالوا أن كعن فيحمل على الاتصال وقال جماعة لا تلتحق ان بعن بل تحمل ان على الانقطاع ويكون مرسلا ولكنه هنا يكون مرسل صحابى له حكم المتصل على المشهور من مذاهب العلماء وفيه قول الاستاذ أبى إسحاق الاسفرايني الذي قدمناه في الفصول أنه لا يحتج به فاحتاط مسلم رحمه الله وبين اللفظين والله أعلم وأما أبو معبد فاسمه نافذ بالنون والفاء والذال المعجمة وهو مولى بن عباس قال عمرو بن دينار كان من أصدق موالى بن عباس رضى الله عنهما قوله صلى الله عليه و سلم (انك تأتى قوما من أهل الكتاب)

وقد مدح النبى صلى الله عليه و سلم فى مواضع كثيرة فى الوجه فقال صلى الله عليه و سلم لأبى بكر رضى الله عنه لست منهم وقال صلى الله عليه و سلم يا أبا بكر لا تبك ان أمن الناس على في صحبته وماله أبو بكر ولو كنت متخذا من أمتى خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا وقال له وأرجو أن تكون منهم أى من الذين يدعون من أبواب الجنة وقال صلى الله عليه و سلم ائذن له وبشره بالجنة وقال صلى الله عليه و سلم اثبت أحد فإنما عليك نبى وصديق وشهيدان وقال صلى الله عليه و سلم دخلت الجنة ورأيت قصرا فقلت لمن هذا قالوا لعمر بن الخطاب فأردت أن أدخله فذكرت غيرتك فقال عمر رضى الله عنه بأبى أنت وأمى يا رسول الله أعليك أغار وقال له ما لقيك الشيطان سالكا فجا إلا سلك فجا غير فجك وقال صلى الله عليه و سلم افتح لعثمان وبشره بالجنة وقال لعلى رضى الله عنه أنت منى وأنا منك وفى الحديث الآخر أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى وقال صلى الله عليه و سلم لبلال سمعت دق نعليك فى الجنة وقال صلى الله عليه و سلم لعبد الله بن سلام أنت على الاسلام حتى تموت

وقال للانصارى ضحك الله عز و جل أو عجب من فعالكما وقال للانصار أنتم من أحب الناس إلى
وفى الحديث « المؤمنون هينون لينون » مدح النبى بالسهولة واللين لانهما من الاخلاق الحسنة فان قلت من امثال العرب لا تكن رطبا فتعصر ولا يابسا فتكسر وعلى وفق ذلك ورد قوله عليه السلام « لا تكن مرا فتعقى ولا حلوا فتسترط » يقال اعقيت الشئ اذا أزلته من فيك لمرارته واسترطه اى ابتلعه وفى هذا نهى عن اللين فما وجه كونه جهة مدح قلت لا شبهة فى ان خير الامور اوسطها وكل طرفى الامور ذميم اى المذموم هو الافراط والتفريط لا الاعتدال والاقتصاد نسأل الله العمل بذلك { تراهم ركعا سجدا } جمع راكع وساجد اى تشاهدهم حال كونهم راكعين ساجدين لمواظبتهم على الصلوات فهما حالان لان الرؤية بصرية واريد بالفعل الاستمرار والجملة خبر آخر او استئناف { يبتغون فضلا من الله ورضوانا } اما خبر آخر او استئناف مبنى على سؤال نشأ عن بيان مواظبتهم على الركوع والسجود كأنه قيل ماذا يريدون بذلك فقيل يبتغون فضلا من الله ورضوانا اى ثوابا ورضى وقال بعض الكبار قصدهم فى الطاعة والعبادة الوصول والوصال وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء قال الراغب الرضوان الرضى الكثير { سيماهم } فعلى من سامه اذا اعلمه اى جعله ذا علامة والمعنى علامتهم وسمتهم وقرئ سيمياؤهم بالياء بعد الميم والمد وهما لغتان وفيها لغة ثالثة هى السيماء بالمد وهو مبتدأ خبر قوله { فى وجوههم } اى ثابتة فى وجوههم { من اثر السجود } حال من المستكن فى الجار واثر الشئ حصول ما يدل على وجوده كما فى المفردات اى من التأثير الذى تؤثره كثرة السجود وما روى عن النبى عليه السلام من قوله « لا تعلموا صوركم » اى لا تسموها انما هو فيما اذا اعتمد بجبهته على الارض ليحدث فيها تلك السمة وذلك محض رياء ونفاق والكلام فيما حدث فى جبهة السجاد الذين لا يسجدون الا خالصا لوجه الله وكان الامام زين العابدين رضى الله عنه وهو على ابن الحسين بن على رضى الله عنهم وكذا على بن عبد الله بن العباس يقال لهما ذو الثفنات لما احدثت كثرة سجودهما فى مواضعة منهما اشباه ثفنات البعير والثفنة بكسر الفاء من البعير الركبة وما مس الأرض من اعضائه عند الاناخة

وثفنت يده ثفنا اذا غلظت عن العمل وكانت له خمسمائة اصل زيتون يصلى عند كل اصل ركعتين كل يوم قال قائلهم

ديار على والحسين وجعفر ... وحمزة والسجاد ذى الثفنات

قال عطاء دخل فى الآية من حافظ على الصلوات الخمس وقال بعض الكبار سيما المحبين من اثر السجود فانهم لا يسجدون لشئ من الدنيا والعقبى الا لله مخلصين له الدين وقيل صفرة الوجوه من خشية الله وقيل ندى الطهور وتراب الارض فانهم كانوا يسجدون على التراب لا على الاثواب وقيل استنارة وجوههم من طول ما صلوا بالليل قال عليه السلام

« انظروا الى امرأة من امتى هذا عملها فى اليوم والليلة » ومن تعظيمه عمل المولد اذا لم يكن فيه منكر قال الامام السيوطى قدس سره يستحب لنا اظهار الشكر لمولده عليه السلام انتهى .

وقد اجتمع عند الامام تقى الدين السبكى رحمه الله جمع كثير من علماء عصره فأنشد منشد قول الصرصرى رحمه الله فى مدحه عليه السلام

قليل لمدح المصطفى الخط بالذهب ... على ورق من خط احسن من كتب

وان تنهض الاشراف عند سماعه ... قياما صفوفا او جثيا على الركب

فعند ذلك قام الامام المبكى وجميع من بالمجلس فحصل انس عظيم بذلك المجلس ويكفى ذلك فى الاقتدآء وقد قال ابن حجر الهيثمى ان البدعة الحسنة متفق على ندبها وعمل المولد واجتماع الناس له كذلك اى بدعة حسنة قال السخاوى لم يفعله احد من القرون الثلاثة وانما حدث بعد ثم لا زال اهل الاسلام من سائر الاقطار والمدن الكبار يعملون المولد ويتصدقون فى لياليه بانواع الصدقات ويعتنون بقرآءة مولده الكريم ويظهر من بركاته عليهم كل فضل عظيم قال ابن الجوزى من خواصه انه امان فى ذلك العام وبشرى عاجلة بنيل البغية والمرام واول من احدثه من الملوك صاحب اربل وصنف له ابن دخية رحمه الله كتابا فى المولد سماه التنوير بمولد البشير النذير فأجازه بألف دينار وقد استخرج له الحافظ ابن حجر اصلا من السنة وكذا الحافظ السيوطى وردا على الفاكهانى المالكى فى قوله ان عمل المولد بدعة مذمومة كما فى انسان العيون

{ والذين معه } اى مع رسول الله عليه السلام وهو مبتدأ خبره قوله { اشدآء } غلاظ وهو جمع شديد { على الكفار } كالأُسيد على فريسته { رحماء } اى متعاطفون وهو جمع رحيم { بينهم } كالوالد مع ولده يعنى انهم يظهرون لمن خالف دينهم الشدة والصلابة ولمن وافقهم فى الدين الرحمة والرأفة كقوله تعالى { اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين } فلو اكتفى بقوله { اشدآء على الكفار } لربما اوهم الفظاكة والغلظة فكمل بقوله { رحماء بينهم } فيكون من اسلوب التكميل وعن الحسن بلغ من تشددهم على الكفار انهم كانو يتحرزون من ثيابهم ان تلزق بثيابهم ومن ابدانهم ان تمس ابدانهم وبلغ من ترحمهم فيما بينهم انه كان لا يرى مؤمن مؤمنا الا صافحه وعانقه وذكر فى التوراة فى صفة عمر رضى الله عنه قرن من حديد امين شديد وكذا ابو بكر رضى الله عنه فانه خرج لقتال اهل الردة شاهرا سيفه راكبا راحلته فهو من شدته وصلابته على الكفار (قال الشيخ سعدى)

له جندان درشتى كن كه ازتوسير كردند ... ونه جندان نرمى كن كه برتودلير شوند

دوشتى ونرمى بهم دربهست ... جوركزن كه جراح ومرهم نهست

(وقال بعضهم)

هست نرمى آفت جان سمور وزدرشتى ميبردجان خار بش

البا ب الثا ني التوسل با لنبي

صلي الله عليه وسلم

التوسل تقديم ما يتقرب به إلي الله عند دعائه تعا لي مثل التصدق والتبرك عند الد عاء أو يقول الدعي عند دعائه اللهم اقض حا جتي كذا وكذا بعملي كذا وكذا هذا التقديم هوالتوسل وذلك العمل الذي يتقرب به عمل صالح قوي عند الداعي يتوسل به عند الد عاءويجعله وسيلةلأنه أدعي إلي الإجابة قال البيضا وي إنتقديم الوسيلة علي طلب الحا جة أدعي إلي الإجا بة

الفصل الأول في حياةنبي صل الله عليوسلم

أن رجلاأعمي أتي النبي صلي الله عليه وسلم فقال إني أصبت في بصر ي فادع الله لي قال إذهب فتوضأوصل ركعتين ثم قل اللهم إني أسألك وأت جه إليك بنبي محمد نبي الرحمة يا محمدأستشفع بك علي ربي في رد بصر اللهم فشفعني في نفسي و شفع نبي في ردبصري وإن كانت حا جة فافعل مثل ذلك فرد الله عليه بصر قال ابن أبي خيثمة وأبوجعفر هذا الذي حدث عنه حما د بن سلمة اسمه عمير بن يز يد وهو أبوجعفر الذي يروي عنه شعبة ثم ذكر الحد يث من طريق عثمان بن عمر عن شعبة وفي ال حديث دليل توسل في حيا ة نبي صلي الله عليه وسلم

الفصل الثاني توسل بنور

صلي الله عليه وسلم

ومراد ه نور محمد صلي الله عليه وسلم(فقوله تعالي قدجاءكم من الله نور وكتاب مبين)فسر هذا النور بمحمد صلي الله عليه وسلم

وتوسل به آدم عليه سلام دليله لّما اعترف آدم بالخطيئة قال ياربّ أسئلك بحقّ محمد أنتغفر لي دليل واضع علي عسي عليه السلام وعز يرا وسائر الملئكة يتوسلون با لذين هم أقرب منهم كتو سل آدم عليه سلام وكذا نوح عليه سلام وابراهيم عليه سلام دليله عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلي الله عليه وسلم كانت روحه نورا بين يدي الله تعالي قبل أنيخلق آدم بألفي عام يسبح ذلك النور وتسبح الملئكة بتسبيحه فلما خلق الله آدم ألقي ذلك النور فيصلب فقال رسول الله صلي الله علي وسلم فأهبطني الله عز وجل إلي الأررض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح وقذف بي في صلب ابراهيم

توسل بنبي صلياللہ عليه وسلم دليله كثير ة قال الله تعالي وكانو من قبل يستفتحون علي الذين كفر وا في تفسير هذه الآية اللهم انصر نابا لنبي المبعو ث في آخر الزمان صلي الله عليه وسلم

فصل الثالث إستغفار بالنبيّ

صلي الله عليه وسلم

مثلا: يارب بالمصطفي بلغ مقا صد نا   وا غفر لنا مامضي يا واسع الكرم

إرتكبت علي الخطا غيرحصر وعد د   لك أشكو فيه يا سيد ي خير النبي

سألناإله العرش يرحمنا به   ويغفر لنا ذنبا ويجمع به الشملا

أنت غفار الخطايا   والذ نوب الموبقات

لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (١٢٨)

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا

العُتْبي، قال: كنت جالسا عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم، فجاء أعرابي فقال: السلام عليك يا رسول الله، سمعت الله يقول: { وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا } وقد جئتك مستغفرا لذنبي مستشفعا بك إلى ربي ثم أنشأ يقول:

يا خيرَ من دُفنَت بالقاع (١) أعظُمُه ... فطاب منْ طيبهنّ القاعُ والأكَمُ ...

نَفْسي الفداءُ لقبرٍ أنت ساكنُه ... فيه العفافُ وفيه الجودُ والكرمُ ...

ثم انصرف الأعرابي فغلبتني عيني، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال: يا عُتْبى، الحقْ الأعرابيّ فبشره أن الله قد غفر له (٢) .

وفيه دليل إستغفار بنبي صلي الله عليه وسلم

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ (٥) سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٦)

وفيه دليل إستغفار نبي صلي الله عليه وسلم

الفصل الرابع

توسل بعد وفات النبي صلي الله عليه وسلم

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا (٦٤

العُتْبي، قال: كنت جالسا عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم، فجاء أعرابي فقال: السلام عليك يا رسول الله، سمعت الله يقول: { وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا } وقد جئتك مستغفرا لذنبي مستشفعا بك إلى ربي ثم أنشأ يقول:

يا خيرَ من دُفنَت بالقاع (١) أعظُمُه ... فطاب منْ طيبهنّ القاعُ والأكَمُ ...

نَفْسي الفداءُ لقبرٍ أنت ساكنُه ... فيه العفافُ وفيه الجودُ والكرمُ ...

ثم انصرف الأعرابي فغلبتني عيني، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال: يا عُتْبى، الحقْ الأعرابيّ فبشره أن الله قد غفر له (٢) .

وروي ابن ماجاه حديث ضرير البصر فقال في دعائه اللهم إني أسألك وأتوجّه إليك بمحمد نبي الرّحمة يا محمد إنّي قد تّو جّهت بك إلي ربّي في حا جتي هذه لتقضي اللهمّ فشفّعه في قال أبو اسحق هذا حديث صحيح(ابن ماجه)٩٩

واستعمل الصحا بة هذا الد عاء بعد وفاته صلي الله عليه وسلم كما رواه الطبراني في مجمعه الصغير وصحيح (طبراني)١٠٣

عن عائشة رضي الله عنه قالت سمعت النبي صلي الله عليه وسلم يقول الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف (صحيح البخاري٣٣٣٦)

قال الشيخ محي الدين عبد القادر الجيلا ني قال كثير من أهل الكتب المذا هب الأربعة عند ذكر زيارة النبي صلي الله عليه وسلم أنه يستحب للزائر أن يستقبل القبر الشر يف ويتو سل إلي الله تعلي في غفران ذنو به وقضاء حاجته (غنية الطا لبين)

الباب الثالث صلوة النارية

ألّف هذه الصلوة الناريةعبدالسلام ابنوبشيش رضي الله عنه علي ألأصح

إسمه مفتاح الكترل المحيط

فصل الأول فضائله

فض ائله كثيرة قد مر بيان خواص هذه الصلاة النارية وآيسراها تفصيلاآنفا

وقال الامام قرطبي من دوام علي هذه الصلاة كل يوم أربعين مرة أومئةأوزيادة فرج الله وغمه وكشفه كربه وضره ويسر أمره وسره علي قدره وحسن حاله ووسع رزقه ووفتح عليه أبواب الخيرات والحسنات بالزيادة ونفذ علمته فيالراسيات وآمنه

منحوا دث الد هر وشر نكبات الجوع والفقر وألقي له محبة في قلوب والايسأل من الله تعلي شيأ الاأعطاه فلا تحصل هذه الفوائذ الاشرط المداومة عليها كذا في سر الاسرار أن في هذه الصلاة التوسل بذاته المحمد ية الي الله كما في قوله تعا لي وبتغو اليه الوسيلة قالإمام القرطب من أراد تحصيل أمر مهم عظيم أو دفع البال ء المقيم فليقرأ هذه الصلوة المفر يجية وليتوسل بها إلي النبي ذي الخلق العظيم أربعة آلاف وأربعة مأةوأربع وأربعين مرة فإن الله تعالي يوفق مراده ومطلو به علي نيته

الباب الثالث الصلاة النارية

اللهم صلّ صلوة كاملة وسلّم سلاما تاما علي سيّد نا محمد الّذي تنحلّ به العقد وتنفرج به الكرب وتقضي به الحوائج وتنال به الرّغائب وحسن الخواتم ويستقي الغمام بو جهه الكريم وعلي آله وصحبه في كلّ لمحة ونفس بعدد كلّ معلوم لك

فصل الأول تنحلّ به العقد

تنحلّ به العقد معني إنحلّال به العقد دليله – حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ حَدَّثَنَا أَنَسٌ عَنْ هِشَامٍ عَنْ وَهْبِ بْنِ كَيْسَانَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَاهُ تُوُفِّيَ وَتَرَكَ عَلَيْهِ ثَلَاثِينَ وَسْقًا لِرَجُلٍ مِنْ الْيَهُودِ فَاسْتَنْظَرَهُ جَابِرٌ فَأَبَى أَنْ يُنْظِرَهُ فَكَلَّمَ جَابِرٌ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَشْفَعَ لَهُ إِلَيْهِ فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَلَّمَ الْيَهُودِيَّ لِيَأْخُذَ ثَمَرَ نَخْلِهِ بِالَّذِي لَهُ فَأَبَى فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّخْلَ فَمَشَى فِيهَا ثُمَّ قَالَ لِجَابِرٍ جُدَّ لَهُ فَأَوْفِ لَهُ الَّذِي لَهُ فَجَدَّهُ بَعْدَمَا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَوْفَاهُ ثَلَاثِينَ وَسْقًا وَفَضَلَتْ لَهُ سَبْعَةَ عَشَرَ وَسْقًا فَجَاءَ جَابِرٌ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُخْبِرَهُ بِالَّذِي كَانَ فَوَجَدَهُ يُصَلِّي الْعَصْرَ فَلَمَّا انْصَرَفَ أَخْبَرَهُ بِالْفَضْلِ فَقَالَ أَخْبِرْ ذَلِكَ ابْنَ الْخَطَّابِ فَذَهَبَ جَابِرٌ إِلَى عُمَرَ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ لَقَدْ عَلِمْتُ حِينَ مَشَى فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيُبَارَكَنَّ فِيهَا

(بخاري):٣٢٢:١[٥٢]

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ أَبُو مُصْعَبٍ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ دِينَارٍ عَنْ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَسْمَعُ مِنْكَ حَدِيثًا كَثِيرًا أَنْسَاهُ قَالَ ابْسُطْ رِدَاءَكَ فَبَسَطْتُهُ قَالَ فَغَرَفَ بِيَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ ضُمَّهُ

[٥٢] البخاري:٣٢٢:١

فَضَمَمْتُهُ فَمَا نَسِيتُ شَيْئًا بَعْدَهُ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي فُدَيْكٍ بِهَذَا أَوْ قَالَ غَرَفَ بِيَدِهِ فِيهِ(بخاري)١:٣٨[٥٣]

– حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ أَبُو مُصْعَبٍ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ دِينَارٍ عَنْ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَسْمَعُ مِنْكَ حَدِيثًا كَثِيرًا أَنْسَاهُ قَالَ ابْسُطْ رِدَاءَكَ فَبَسَطْتُهُ قَالَ فَغَرَفَ بِيَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ ضُمَّهُ فَضَمَمْتُهُ فَمَا نَسِيتُ شَيْئًا بَعْدَهُ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي فُدَيْكٍ بِهَذَا أَوْ قَالَ غَرَفَ بِيَدِهِ فِيهِ(بخاري):١:٢٢[٥٤]

٤٣٥٧ – حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ عَنْ قَيْسٍ عَنْ جَرِيرٍ قَالَ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلَا تُرِيحُنِي مِنْ ذِي الْخَلَصَةِ فَقُلْتُ بَلَى فَانْطَلَقْتُ فِي خَمْسِينَ وَمِائَةِ فَارِسٍ مِنْ أَحْمَسَ وَكَانُوا أَصْحَابَ خَيْلٍ وَكُنْتُ لَا أَثْبُتُ عَلَى الْخَيْلِ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَضَرَبَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِي حَتَّى رَأَيْتُ أَثَرَ يَدِهِ فِي صَدْرِي وَقَالَ اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ وَاجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا قَالَ فَمَا وَقَعْتُ عَنْ فَرَسٍ بَعْدُ قَالَ وَكَانَ ذُو الْخَلَصَةِ بَيْتًا بِالْيَمَنِ لِخَثْعَمَ وَبَجِيلَةَ فِيهِ نُصُبٌ تُعْبَدُ يُقَالُ لَهُ الْكَعْبَةُ قَالَ فَأَتَاهَا فَحَرَّقَهَا بِالنَّارِ وَكَسَرَهَا قَالَ وَلَمَّا قَدِمَ جَرِيرٌ الْيَمَنَ كَانَ بِهَا رَجُلٌ يَسْتَقْسِمُ بِالْأَزْلَامِ فَقِيلَ لَهُ إِنَّ رَسُولَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَا هُنَا فَإِنْ قَدَرَ عَلَيْكَ ضَرَبَ عُنُقَكَ قَالَ فَبَيْنَمَا هُوَ يَضْرِبُ بِهَا إِذْ وَقَفَ عَلَيْهِ جَرِيرٌ فَقَالَ لَتَكْسِرَنَّهَا وَلَتَشْهَدَنَّ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَوْ لَأَضْرِبَنَّ عُنُقَكَ قَالَ فَكَسَرَهَا وَشَهِدَ ثُمَّ بَعَثَ جَرِيرٌ رَجُلًا مِنْ أَحْمَسَ يُكْنَى أَبَا أَرْطَاةَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُبَشِّرُهُ بِذَلِكَ فَلَمَّا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا جِئْتُ حَتَّى تَرَكْتُهَا

---

[٥٣] البخاري:١:٣٨
[٥٤] البخاري:١:٢٢

كَأَنَّهَا جَمَلٌ أَجْرَبُ قَالَ فَبَرَّكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى خَيْلِ أَحْمَسَ وَرِجَالِهَا خَمْسَ مَرَّاتٍ(بخاري)١٦٥:١[٥٥]

٣٢) وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (٣٣)

{ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم } كذا في صحيح مسلم وقال ابن عباس : لم يعذب أهل قرية حتى يخرج النبي صلى الله عليه و سلم منها والمؤمنون ويلحقوا بحيث أمروا { وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون } ابن عباس : كانوا يقولون في الطواف : غفرانك والاستغفار وإن وقع من الفجار يدفع به ضرب من الشرور والإضرار وقيل : إن الاستغفار راجع إلى المسلمين الذين هم بين أظهرهم أي وما كان الله معذبهم وفيهم من يستغفر من المسلمين فلما خرجوا عذبهم الله يوم بدر وغيره قاله الضحاك وغيره وقيل : إن الاستغفار هنا يراد به الإسلام أي { وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون } أي يسلمون قاله مجاهد(القرطبي)٥:٣[٥٦]

وقد قال الله تعالى : {وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون} (الأنفال : ٣٣) ثم إن الإخبار بوقوع الشيء أو عدمه لا ينفي القدرة عليه كإخباره تعالى عما يفعله هو أو العبد باختياره فلا يلزم جواز تكليف ما لا يطاق.

قال الإمام القشيري : من كان في غطاء صفته محجوبا عن شهود حقه فسيان عنده قول من دله على الحق وقول من أعانه على استجلاب الحظ بل هو إلى داعي الغفلة أميل وفي الإصغاء إليه أرغب وكما أن الكافر لا يرعوي عن ضلالته لما سبق من

[٥٥] البخاري:١٦٥:١
[٥٦] القرطبي:٥:٣

شقاوته فكذلك المربوط بأغلال نفسه محجوب عن شهود غيبه وحقه فهو لا يبصر رشده ولا يسلك قصده.

لأن الحر إذا اشتد عند ارتفاع الشمس تميل النفوس إلى الاستراحة ، فيرد على قلوب الأوابين المستأنسين بذكر الله تعالى أن ينقطعوا عن كل مطلوب سواه.

يقول الفقير : يمكن التوفيق بين الروايتين بوجهين :

الأول : يحتمل أن يكون الإشراق من أشرق القول إذا دخلوا في الشروق ؛ أي : الطلوع ، فلا يدل على الضحى الذي هو الوقت المتوسط بين طلوع الشمس وزوالها.

والثاني : أن أول وقت صلاة الإشراق هو أن ترتفع الشمس قدر رمح وآخر وقتها هو أول وقت صلاة الضحى فصلاة الضحى في الغداة بإزاء صلاة العصر في العشي ، فلا ينبغي أن تصلى حتى تبيض الشمس طالعة ويرتفع كدرها بالكلية وتشرق بنورها كما يصلى العصر إذا اصفرت الشمس.

فقوله عليه السلام : "هذه صلاة الإشراق" ، إما بمعنى : أنها إشراق بالنسبة إلى آخر وقتها ، وإما بمعنى : أنها ضحى باعتبار أول وقتها.

قال الشيخ عبد الرحمن البسطامي ـــ قدس سره ـــ في "ترويح القلوب" يصلي أربع ركعات بنية صلاة الإشراق فقد وردت السنة يقرأ في الركعة الأولى بعد الفاتحة سورة الشمس وضحاها.

وفي الثانية : والليل إذا يغشى ، وفي الثالثة : والضحى.

وفي الرابعة : ألم نشرح لك.

ثم إذا حان وقت صلاة الضحى ، وهو إذا انتصف الوقت من صلاة الصبح إلى الظهر يصلي صلاة الضحى.

وأقل صلاة الضحى : ركعتان أو أربع ركعات أو أكثر إلى ثنتي عشرة ركعة ولم ينقل أزيد منها بثلاث تسليمات وإن شئت بست تسليمات ورد في فضلها أخبار كثيرة من صلاها ركعتين ، فقد أدى ما عليه من شكر الأعضاء لأن الصلاة عمل بجميع الأعضاء التي في البدن ، ومن صلاها ثنتي عشرة ركعة بني له قصر من ذهب في الجنة وللجنة باب يقال له : الضحى(الرح البيان)٧:٨[٥٧]

فإذا كان يوم القيامة نادى مناد : أين الذين كانوا يدومون على صلاة الضحى هذا بابكم ، فادخلوه برحمة الله عز وجل.

جزء : ٨ رقم الصفحة : ٢

{والطير} : عطف على الجبال.

جمع طائر كركب وراكب ، وهو كل ذي جناح يسبح في الهواء.

{محشورة} : حال من الطير ، والعامل سخرنا ؛ أي : وسخرنا الطير حال كونها محشورة مجموعة إليه من كل جانب وناحية : وبالفارسية : (جمع كرده شد نزد وى وصف زده بالاى سروى).

وكانت الملائكة تحشر إليه ما امتنع عليه منها كما في "كشف الأسرار" عن ابن عباس رضي الله عنهما : كان إذا سبح جاوبته الجبال بالتسبيح واجتمعت إليه الطير فسبحت.

---

[٥٧] الرح البيان:٨:٧

وذلك حشرها وإنما لم يراع المطابقة بين الحالين ، بأن يقال : يحشرن ؛ لأن الحشر جملة أدل على القدرة منه متدرجا كما يفهم من لفظ المضارع.

{كل} ؛ أي : كل واحد من الجبال والطير {له} ؛ أي : لأجل داود لأجل تسبيحه ، فهو على حذف المضاف.

{أواب} : رجاع إلى التسبيح إذا سبح سبحت الجبال والطير معه : وبالفارسية : (بازكرداننده أواز خود باوى بتسبيح).

ووضع الأواب موضع المسبح ؛ لأنها كانت ترجح التسبيح والمرجع رجاع ؛ لأنه يرجع إلى فعله رجوعا بعد رجوع.(الرح البيان)٧:٨[٥٨]

والفرق بينه وبين ما قبله وهو يسبحن.

أن يسبحن يدل على الموافقة في التسبيح.

وهذا يدل على المداومة عليها.

وقيل : الضمير ؛ أي : كل من داود والجبال والطيرأواب ؛ أي : مسبح مرجع .

التسبيح والترجيع بالفارسية (نغمت كردانيدن) ـــ روي ـــ أن الله تعالى لم يعط أحدا من خلقه ما أعطى داود من حسن الصوت ، فلما وصل إلى الجبال ألحان داود تحركت من لذة السماع فوافقته في الذكر والتسبيح ولما سمعت الطيور نغماته صفرت بصفير التتريه والتقديس ولما

١٣

---

[٥٨] الرحالبيان:٨:٧

أصغت الوحوش إلى صوته ودنت منه حتى كانت تؤخذ بأعناقها فقبل الكل فيض المعرفة والحالة بحسب الاستعداد إلا ترى إلى الهدهد والبلبل والقمرى والحمامة ونحوها.

دانى جه كفت مرا آن بلبل سحرى

توخو دجه آدمى كزعشق بيخبرى

اشتر بشعر عرب در حالتست وطرب

كر ذوق نيست تراكز طبع جانورى

فالتأثر والحركة والبكاء ونحوها ليست من خواص الإنسان فقط بل إذا نظرت بنظر الحقيقة وجدها في الحيوانات بل في الجمادات أيضا لكونها أحياء بالحياة الحقيقية كما أشير إليه فيما سبق.

قال الكاشفي : (يكى أزاوليا سنكى راديدكه جون قطرات باران آب ازوميجكد ساعتى توقف كرد بتأمل دران نكريست سنك باوى بسخن در آمدكه اي ولى خدا جندين سالست كه خداى تعالى مرا آفريده وازبيم سياست اواشك حسرت ميريزم آن ولى مناجات كردكه خدايا اين سنك را ايمن كردان دعاى اوباجابت بيوسته مزده امان بدان سنك رسيد آن ولى بعذار مدتى ديكر باره هما نجا رسيد وآن سنك راديدكه ازنوبت أول بيشتر قطرها ميريخت فرمودكه اى سنك جون ايمن شدى اين كريه ازجيست جواب دادكه اول مى كريستم از خوف عقوبت وحالا ميكريم ازشادى امن وسلامت).

جزء : ٨ رقم الصفحة : ٢[٥٩]

ازسنك كريه بين ومكو آن ترشحست

دركوه ناله بين ومبندار كان صداست

أنزل اللّه عليّ أمانين لأمتي ، وَما كانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَما كانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ [الأنفال/ ٣٣] فإذا مضيت تركت فيهم الاستغفار إلى يوم القيامة» «١». وحديث أورده ابن كثير في سياق آية النساء المار ذكرها أخرجه ابن مردويه عن علي قال : «سمعت أبا بكر هو الصديق يقول سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يقول ما من عبد أذنب فقام فتوضّأ فأحسن الوضوء ، ثم قام فصلّى واستغفر من ذنبه إلا كان حقا على اللّه أن يغفر له لأنّ اللّه يقول : وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ [النساء/ ١١٠] الآية» ، حيث ينطوي في كلّ هذا تلقين نبوي متسق مع التلقين القرآني.

ويحسن بنا أن ننبه في هذا المقام على نقطة هامة ، وهي أن الاستغفار يعني التوبة أو هو صيغة من صيغها. وللتوبة شروط وهي الندم على الذنب والعزم على الإصلاح وعدم الرجوع إليه في فسحة من العمر والعافية على ما تفيده الآيات الكثيرة التي سوف نوردها ونعلق عليها في سياق سورة البروج التي ذكرت فيها التوبة لأول مرة والتي يأتي تفسيرها في هذا الجزء. وفائدة الاستغفار إنما تتحقق بذلك ولا تكون بحركة اللسان والشفتين وحسب. ومن الأولى أن تحمل الأحاديث النبوية الخاصة على الاستغفار والمبشرة بفوائده على ذلك.(تفسير الحديث)٤٣٦:١[٦٠]

[٥٩] الرح البيان: ٨:٨٠
[٦٠] تفسير الحديث: ١ك٤٣٦

– حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ قَالَ أَبُو طَلْحَةَ لِأُمِّ سُلَيْمٍ لَقَدْ سَمِعْتُ صَوْتَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَعِيفًا أَعْرِفُ فِيهِ الْجُوعَ فَهَلْ عِنْدَكِ مِنْ شَيْءٍ قَالَتْ نَعَمْ فَأَخْرَجَتْ أَقْرَاصًا مِنْ شَعِيرٍ ثُمَّ أَخْرَجَتْ خِمَارًا لَهَا فَلَفَّتْ الْخُبْزَ بِبَعْضِهِ ثُمَّ دَسَّتْهُ تَحْتَ يَدِي وَلَاثَتْنِي بِبَعْضِهِ ثُمَّ أَرْسَلَتْنِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَذَهَبْتُ بِهِ فَوَجَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ وَمَعَهُ النَّاسُ فَقُمْتُ عَلَيْهِمْ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آرْسَلَكَ أَبُو طَلْحَةَ فَقُلْتُ نَعَمْ قَالَ بِطَعَامٍ فَقُلْتُ نَعَمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَنْ مَعَهُ قُومُوا فَانْطَلَقَ وَانْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ حَتَّى جِئْتُ أَبَا طَلْحَةَ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ قَدْ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّاسِ وَلَيْسَ عِنْدَنَا مَا نُطْعِمُهُمْ فَقَالَتْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ فَانْطَلَقَ أَبُو طَلْحَةَ حَتَّى لَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو طَلْحَةَ مَعَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلُمِّي يَا أُمَّ سُلَيْمٍ مَا عِنْدَكِ فَأَتَتْ بِذَلِكَ الْخُبْزِ فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَفُتَّ وَعَصَرَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ عُكَّةً فَأَدَمَتْهُ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ ثُمَّ قَالَ ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ فَأَذِنَ لَهُمْ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا ثُمَّ قَالَ ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ فَأَذِنَ لَهُمْ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا ثُمَّ قَالَ ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ(بخاري)١٩٣: ٤[٦١]

– حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ عَنْ مَالِكٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ قَالَ قَالَ أَبُو طَلْحَةَ لِأُمِّ سُلَيْمٍ لَقَدْ سَمِعْتُ صَوْتَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَعِيفًا أَعْرِفُ فِيهِ الْجُوعَ فَهَلْ عِنْدَكِ مِنْ شَيْءٍ فَقَالَتْ نَعَمْ فَأَخْرَجَتْ أَقْرَاصًا مِنْ شَعِيرٍ ثُمَّ أَخَذَتْ خِمَارًا لَهَا فَلَفَّتْ الْخُبْزَ بِبَعْضِهِ ثُمَّ أَرْسَلَتْنِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَهَبْتُ فَوَجَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ وَمَعَهُ

[٦١] البخاري:١٩٣:٤

النَّاسُ فَقُمْتُ عَلَيْهِمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْسَلَكَ أَبُو طَلْحَةَ فَقُلْتُ نَعَمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَنْ مَعَهُ قُومُوا فَانْطَلَقُوا وَانْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ حَتَّى جِئْتُ أَبَا طَلْحَةَ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ قَدْ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالنَّاسُ وَلَيْسَ عِنْدَنَا مِنْ الطَّعَامِ مَا نُطْعِمُهُمْ فَقَالَتْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ فَانْطَلَقَ أَبُو طَلْحَةَ حَتَّى لَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو طَلْحَةَ حَتَّى دَخَلَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلُمِّي يَا أُمَّ سُلَيْمٍ مَا عِنْدَكِ فَأَتَتْ بِذَلِكَ الْخُبْزِ قَالَ فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ الْخُبْزِ فَفُتَّ وَعَصَرَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ عُكَّةً لَهَا فَأَدَمَتْهُ ثُمَّ قَالَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ ثُمَّ قَالَ ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ فَأَذِنَ لَهُمْ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا ثُمَّ قَالَ ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ فَأَذِنَ لَهُمْ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا ثُمَّ قَالَ ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ فَأَكَلَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ وَشَبِعُوا وَالْقَوْمُ سَبْعُونَ أَوْ ثَمَانُونَ رَجُلًا(بخاري):٨:١٤٠[٦٢]

فصل الثاني وتنفرج به الكرب

- حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ عِمْرَانَ أَبِي بَكْرٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ قَالَ قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ أَلَا أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ قُلْتُ بَلَى قَالَ هَذِهِ الْمَرْأَةُ السَّوْدَاءُ أَتَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ إِنِّي أُصْرَعُ وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ فَادْعُ اللَّهَ لِي قَالَ إِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الْجَنَّةُ وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَكِ فَقَالَتْ أَصْبِرُ فَقَالَتْ إِنِّي

[٦٢] البخاري:٨:١٤٠

أَتَكَشَّفُ فَادْعُ اللَّهَ لِي أَنْ لَا أَتَكَشَّفَ فَدَعَا لَهَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ أَخْبَرَنَا مَخْلَدٌ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي عَطَاءٌ أَنَّهُ رَأَى أُمَّ زُفَرَ تِلْكَ امْرَأَةً طَوِيلَةً سَوْدَاءَ عَلَى سِتْرِ الْكَعْبَةِ[٦٣]

(بخاري):٧:١١٦

عن يعلى بن مرة الثقفي قال : ثلاثة أشياء رأيتها من

رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بينا نحن نسير معه إذ مررنا ببعير يسنى

عليه ، قال : فلما رآه البعير ، جرجر فوضع جرانه ،

فوقف عليه النبي (صلى الله عليه وسلم) ، قال : " أين صاحب هذا البعير ؟ "

فجاءه ، فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) : " بعنيه " قال : بل نهبه لك

يا رسول الله ، قال : " بل بعنيه " قال : بل نهبه لك

فإنه لأهل بيت ماهم معيشةٌ غيره ، قال : " أما إذ ذكرت

هذا من أمره ، فإنه شكا كثرة العمل ، وقلة العلف ،

فأحسنوا إليه " (شرح السنة)١٣:٢٩٥[٦٤]

– حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي زَائِدَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

[٦٣] البخاري:٧:١١٦
[٦٤] شرح السنة:١٣:٢٩٥

وَسَلَّمَ رَهْطًا إِلَى أَبِي رَافِعٍ فَدَخَلَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَتِيكٍ بَيْتَهُ لَيْلًا وَهُوَ نَائِمٌ فَقَتَلَهُ(بخاؤي: ٩١:٥)[٦٥]

حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ مُوسَى حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَبِي رَافِعٍ الْيَهُودِيِّ رِجَالًا مِنْ الْأَنْصَارِ فَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَتِيكٍ وَكَانَ أَبُو رَافِعٍ يُؤْذِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيُعِينُ عَلَيْهِ وَكَانَ فِي حِصْنٍ لَهُ بِأَرْضِ الْحِجَازِ فَلَمَّا دَنَوْا مِنْهُ وَقَدْ غَرَبَتْ الشَّمْسُ وَرَاحَ النَّاسُ بِسَرْحِهِمْ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ لِأَصْحَابِهِ اجْلِسُوا مَكَانَكُمْ فَإِنِّي مُنْطَلِقٌ وَمُتَلَطِّفٌ لِلْبَوَّابِ لَعَلِّي أَنْ أَدْخُلَ فَأَقْبَلَ حَتَّى دَنَا مِنْ الْبَابِ ثُمَّ تَقَنَّعَ بِثَوْبِهِ كَأَنَّهُ يَقْضِي حَاجَةً وَقَدْ دَخَلَ النَّاسُ فَهَتَفَ بِهِ الْبَوَّابُ يَا عَبْدَ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ أَنْ تَدْخُلَ فَادْخُلْ فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُغْلِقَ الْبَابَ فَدَخَلْتُ فَكَمَنْتُ فَلَمَّا دَخَلَ النَّاسُ أَغْلَقَ الْبَابَ ثُمَّ عَلَّقَ الْأَغَالِيقَ عَلَى وَتَدٍ قَالَ فَقُمْتُ إِلَى الْأَقَالِيدِ فَأَخَذْتُهَا فَفَتَحْتُ الْبَابَ وَكَانَ أَبُو رَافِعٍ يُسْمَرُ عِنْدَهُ وَكَانَ فِي عَلَالِيَّ لَهُ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْهُ أَهْلُ سَمَرِهِ صَعِدْتُ إِلَيْهِ فَجَعَلْتُ كُلَّمَا فَتَحْتُ بَابًا أَغْلَقْتُ عَلَيَّ مِنْ دَاخِلٍ قُلْتُ إِنْ الْقَوْمُ نَذِرُوا بِي لَمْ يَخْلُصُوا إِلَيَّ حَتَّى أَقْتُلَهُ فَانْتَهَيْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ فِي بَيْتٍ مُظْلِمٍ وَسْطَ عِيَالِهِ لَا أَدْرِي أَيْنَ هُوَ مِنْ الْبَيْتِ فَقُلْتُ يَا أَبَا رَافِعٍ قَالَ مَنْ هَذَا فَأَهْوَيْتُ نَحْوَ الصَّوْتِ فَأَضْرِبُهُ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ وَأَنَا دَهِشٌ فَمَا أَغْنَيْتُ شَيْئًا وَصَاحَ فَخَرَجْتُ مِنْ الْبَيْتِ فَأَمْكُثُ غَيْرَ بَعِيدٍ ثُمَّ دَخَلْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ مَا هَذَا الصَّوْتُ يَا أَبَا رَافِعٍ فَقَالَ لِأُمِّكَ الْوَيْلُ إِنَّ رَجُلًا فِي الْبَيْتِ ضَرَبَنِي قَبْلُ بِالسَّيْفِ قَالَ فَأَضْرِبُهُ ضَرْبَةً أَثْخَنَتْهُ وَلَمْ أَقْتُلْهُ ثُمَّ وَضَعْتُ ظِبَةَ السَّيْفِ فِي بَطْنِهِ حَتَّى أَخَذَ فِي ظَهْرِهِ فَعَرَفْتُ أَنِّي قَتَلْتُهُ فَجَعَلْتُ أَفْتَحُ الْأَبْوَابَ بَابًا بَابًا حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى دَرَجَةٍ لَهُ فَوَضَعْتُ رِجْلِي وَأَنَا أُرَى أَنِّي قَدْ انْتَهَيْتُ إِلَى الْأَرْضِ فَوَقَعْتُ فِي لَيْلَةٍ مُقْمِرَةٍ فَانْكَسَرَتْ سَاقِي فَعَصَبْتُهَا بِعِمَامَةٍ ثُمَّ انْطَلَقْتُ حَتَّى جَلَسْتُ عَلَى الْبَابِ فَقُلْتُ لَا أَخْرُجُ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَعْلَمَ

---

[٦٥] البخاري:٩١:٥

أَقَتَلْتُهُ فَلَمَّا صَاحَ الدِّيكُ قَامَ النَّاعِي عَلَى السُّورِ فَقَالَ أَنْعَى أَبَا رَافِعٍ تَاجِرَ أَهْلِ الْحِجَازِ فَانْطَلَقْتُ إِلَى أَصْحَابِي فَقُلْتُ النَّجَاءَ فَقَدْ قَتَلَ اللَّهُ أَبَا رَافِعٍ فَانْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَدَّثْتُهُ فَقَالَ ابْسُطْ رِجْلَكَ فَبَسَطْتُ رِجْلِي فَمَسَحَهَا فَكَأَنَّهَا لَمْ أَشْتَكِهَا قَطُّ(بخار: ٩١:٥)[٦٦]

٣٥٧٨ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ قَالَ أَبُو طَلْحَةَ لِأُمِّ سُلَيْمٍ لَقَدْ سَمِعْتُ صَوْتَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَعِيفًا أَعْرِفُ فِيهِ الْجُوعَ فَهَلْ عِنْدَكِ مِنْ شَيْءٍ قَالَتْ نَعَمْ فَأَخْرَجَتْ أَقْرَاصًا مِنْ شَعِيرٍ ثُمَّ أَخْرَجَتْ خِمَارًا لَهَا فَلَفَّتْ الْخُبْزَ بِبَعْضِهِ ثُمَّ دَسَّتْهُ تَحْتَ يَدِي وَلَاثَتْنِي بِبَعْضِهِ ثُمَّ أَرْسَلَتْنِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَذَهَبْتُ بِهِ فَوَجَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ وَمَعَهُ النَّاسُ فَقُمْتُ عَلَيْهِمْ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آرْسَلَكَ أَبُو طَلْحَةَ فَقُلْتُ نَعَمْ قَالَ بِطَعَامٍ فَقُلْتُ نَعَمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَنْ مَعَهُ قُومُوا فَانْطَلَقَ وَانْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ حَتَّى جِئْتُ أَبَا طَلْحَةَ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ قَدْ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّاسِ وَلَيْسَ عِنْدَنَا مَا نُطْعِمُهُمْ فَقَالَتْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ فَانْطَلَقَ أَبُو طَلْحَةَ حَتَّى لَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو طَلْحَةَ مَعَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلُمِّي يَا أُمَّ سُلَيْمٍ مَا عِنْدَكِ فَأَتَتْ بِذَلِكَ الْخُبْزِ فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَفُتَّ وَعَصَرَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ عُكَّةً فَأَدَمَتْهُ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ ثُمَّ قَالَ ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ فَأَذِنَ لَهُمْ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا ثُمَّ قَالَ ائْذَنْ

[٦٦] البخاري: ٩١:٥

لِعَشَرَةٍ فَأَذِنَ لَهُمْ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا ثُمَّ قَالَ ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ(:١٩٣ :٤بخاري)[٦٧]

حَدَّثَنا قُتَيْبَةُ عَنْ مَالِكٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ قَالَ قَالَ أَبُو طَلْحَةَ لِأُمِّ سُلَيْمٍ لَقَدْ سَمِعْتُ صَوْتَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَعِيفًا أَعْرِفُ فِيهِ الْجُوعَ فَهَلْ عِنْدَكِ مِنْ شَيْءٍ فَقَالَتْ نَعَمْ فَأَخْرَجَتْ أَقْرَاصًا مِنْ شَعِيرٍ ثُمَّ أَخَذَتْ خِمَارًا لَهَا فَلَفَّتْ الْخُبْزَ بِبَعْضِهِ ثُمَّ أَرْسَلَتْنِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَهَبْتُ فَوَجَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ وَمَعَهُ النَّاسُ فَقُمْتُ عَلَيْهِمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْسَلَكَ أَبُو طَلْحَةَ فَقُلْتُ نَعَمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَنْ مَعَهُ قُومُوا فَانْطَلَقُوا وَانْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ حَتَّى جِئْتُ أَبَا طَلْحَةَ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ قَدْ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالنَّاسُ وَلَيْسَ عِنْدَنَا مِنْ الطَّعَامِ مَا نُطْعِمُهُمْ فَقَالَتْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ فَانْطَلَقَ أَبُو طَلْحَةَ حَتَّى لَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو طَلْحَةَ حَتَّى دَخَلَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلُمِّي يَا أُمَّ سُلَيْمٍ مَا عِنْدَكِ فَأَتَتْ بِذَلِكَ الْخُبْزِ قَالَ فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ الْخُبْزِ فَفُتَّ وَعَصَرَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ عُكَّةً لَهَا فَأَدَمَتْهُ ثُمَّ قَالَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ ثُمَّ قَالَ ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ فَأَذِنَ لَهُمْ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا ثُمَّ قَالَ ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ فَأَذِنَ لَهُمْ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا ثُمَّ قَالَ ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ فَأَكَلَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ وَشَبِعُوا وَالْقَوْمُ سَبْعُونَ أَوْ ثَمَانُونَ رَجُلًا(بخاري١٤٠ :٨)[٦٨]

---

[٦٧]البخاري:١٩٣:٤
[٦٨]البخاري:١٤٠:٧

فصل الثالث وتقضي به الحوائج

قال الشيخ محي الدين عبد القادر الجيلاني كثير من أهل الكتب الأربعة عند ذكرهم زيارة النبي صلي الله عليه وسلم أنه يستحب للزائر أنيسقبل القبر الشريف ويتوسل إليالله تعلي في غفران ذنوبه وقضاء حاجته (غنية الطالبين: ٩٠:١)[٦٩]

حدثنا أبو النعمان ثنا سعيد بن زيد ثنا عمرو بن مالك النكري حدثنا أبو الجوزاء أوس بن عبد الله قال * قحط أهل المدينة قحطا شديدا فشكوا إلى عائشة فقالت انظروا قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاجعلوا منه كووا إلى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف قال ففعلوا فمطرنا مطرا حتى نبت العشب وسمنت الإبل حتى تفتقت من الشحم فسمي عام الفتق(السنن الدارمي: ٣١:١)[٧٠]

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُثَنَّى عَنْ ثُمَامَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ إِذَا قَحَطُوا اسْتَسْقَى بِالْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا فَتَسْقِينَا وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا قَالَ فَيُسْقَوْنَ(بخاري: ١٣٧:١)[٧١]

---

[٦٩] غنية الطالبين: ٩٠:١
[٧٠] سنن الدرمي: ٣١:١
[٧١] البخاري: ١٣٧:١

حدثنا أحمد بن منصور بن يسار . حدثنا عثمان بن عمر . حدثنا شعبة عن أبي جعفر الدني عن عمارة بن خزيمة بن ثابت عن عثمان بن حنيف

: – أن رجلا ضرير البصر أتى النبي صلى الله عليه و سلم فقال ادع الله أن يعافيني . فقال (إن شئت أخرت لك وهو خير . وإن شئت دعوت) فقال ادعه . فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه . ويصلي ركعتين . ويدعو بهذا الدعاء (اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بمحمد نبي الرحمة . يا محمد إني قد توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضى . اللهم فشفعه في) (ابن ماجة:١:٤٤١)[٧٢]

بَاب الِاسْتِسْقَاءِ فِي الْخُطْبَةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ٩٣٣ – حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ قَالَ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرٍو الْأَوْزَاعِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ أَصَابَتْ النَّاسَ سَنَةٌ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ قَامَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكَ الْمَالُ وَجَاعَ الْعِيَالُ فَادْعُ اللَّهَ لَنَا فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَمَا نَرَى فِي السَّمَاءِ قَزَعَةً فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا وَضَعَهَا حَتَّى ثَارَ السَّحَابُ أَمْثَالَ الْجِبَالِ ثُمَّ لَمْ يَنْزِلْ عَنْ مِنْبَرِهِ حَتَّى رَأَيْتُ الْمَطَرَ يَتَحَادَرُ عَلَى لِحْيَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمُطِرْنَا يَوْمَنَا ذَلِكَ وَمِنْ الْغَدِ وَبَعْدَ الْغَدِ وَالَّذِي يَلِيهِ حَتَّى الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى وَقَامَ ذَلِكَ الْأَعْرَابِيُّ أَوْ قَالَ غَيْرُهُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ تَهَدَّمَ الْبِنَاءُ وَغَرِقَ الْمَالُ فَادْعُ اللَّهَ لَنَا فَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا فَمَا يُشِيرُ بِيَدِهِ إِلَى نَاحِيَةٍ مِنْ السَّحَابِ إِلَّا انْفَرَجَتْ وَصَارَتْ الْمَدِينَةُ مِثْلَ الْجَوْبَةِ وَسَالَ الْوَادِي قَنَاةُ شَهْرًا وَلَمْ يَجِئْ أَحَدٌ مِنْ نَاحِيَةٍ إِلَّا حَدَّثَ بِالْجَوْدِ (بخاري:١:٧١٤)[٧٣]

---

[٧٢] إبنو ماجة:١:٤٤١

[٧٣] البخاري:١:٧١٤

حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُسْلِمٍ حَدَّثَنَا حُصَيْنٌ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ عَطِشَ النَّاسُ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ يَدَيْهِ رِكْوَةٌ فَتَوَضَّأَ فَجَهِشَ النَّاسُ نَحْوَهُ فَقَالَ مَا لَكُمْ قَالُوا لَيْسَ عِنْدَنَا مَاءٌ نَتَوَضَّأُ وَلَا نَشْرَبُ إِلَّا مَا بَيْنَ يَدَيْكَ فَوَضَعَ يَدَهُ فِي الرِّكْوَةِ فَجَعَلَ الْمَاءُ يَثُورُ بَيْنَ أَصَابِعِهِ كَأَمْثَالِ الْعُيُونِ فَشَرِبْنَا وَتَوَضَّأْنَا قُلْتُ كَمْ كُنْتُمْ قَالَ لَوْ كُنَّا مِائَةَ أَلْفٍ لَكَفَانَا كُنَّا خَمْسَ عَشْرَةَ مِائَةً(بخاري:٥٠٥:١)[٧٤]

– حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أُتِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِنَاءٍ وَهُوَ بِالزَّوْرَاءِ فَوَضَعَ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ فَجَعَلَ الْمَاءُ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ فَتَوَضَّأَ الْقَوْمُ قَالَ قَتَادَةُ قُلْتُ لِأَنَسٍ كَمْ كُنْتُمْ قَالَ ثَلَاثَ مِائَةٍ أَوْ زُهَاءَ ثَلَاثِ مِائَةٍ(بخاري:١٩٢:٤)[٧٥]

٣٥٧٩ – حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ كُنَّا نَعُدُّ الْآيَاتِ بَرَكَةً وَأَنْتُمْ تَعُدُّونَهَا تَخْوِيفًا كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ فَقَلَّ الْمَاءُ فَقَالَ اطْلُبُوا فَضْلَةً مِنْ مَاءٍ فَجَاءُوا بِإِنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ قَلِيلٌ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ ثُمَّ قَالَ حَيَّ عَلَى الطَّهُورِ الْمُبَارَكِ وَالْبَرَكَةُ مِنْ اللَّهِ فَلَقَدْ رَأَيْتُ الْمَاءَ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَقَدْ كُنَّا نَسْمَعُ تَسْبِيحَ الطَّعَامِ وَهُوَ يُؤْكَلُ(بخابي:١٩٤:٤)[٧٦]

١٦٥٩ وحدثنا محمد بن المثنى وبن بشار واللفظ لابن المثنى قالا حدثنا بن أبي عدي عن شعبة عن سليمان عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي مسعود * أنه كان يضرب

---

[٧٤] البخاري:٥:١٥٠

[٧٥] البخاري:٤:١٩٢

[٧٦] البخاري:٤:١٩٤

غلامه فجعل يقول أعوذ بالله قال فجعل يضربه فقال أعوذ برسول الله فتركه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لله أقدر عليك منك عليه قال فأعتقه(صحيح مسلم: ١٢٨١ :٣)[٧٧]

قال الإمام النووي في شرح مسلم: قال العلماء لعله لم يسمع إستعاذته الأولى لشدة غضبه كما لم يسمع نداء النبي صلى الله عليه و سلم أو يكون لما إستعاذ برسول الله صلى الله عليه و سلم تنبه لمكانه قوله صلى الله عليه و سلم(شرح مسلم: ١٣١ :١١)[٧٨]

حدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا خالد بن عبد الله عن عبد الملك عن عبد الله مولى أسماء بنت أبي بكر وكان خال ولد عطاء قال أرسلتني أسماء إلى عبد الله بن عمر فقالت * بلغني أنك تحرم أشياء ثلاثة العلم في الثوب وميثرة الأرجوان وصوم رجب كله فقال لي عبد الله أما ما ذكرت من رجب فكيف بمن يصوم الأبد وأما ما ذكرت من العلم في الثوب فإني سمعت عمر بن الخطاب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إنما يلبس الحرير من لا خلاق له فخفت أن يكون العلم منه وأما ميثرة الأرجوان فهذه ميثرة عبد الله فإذا هي أرجوان فرجعت إلى أسماء فخبرتها فقالت هذه جبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخرجت إلي جبة طيالسة كسروانية لها لبنة ديباج وفرجيها مكفوفين بالديباج فقالت هذه كانت عند عائشة حتى قبضت فلما قبضت قبضتها وكان النبي صلى الله عليه وسلم يلبسها فنحن نغسلها للمرضى يستشفى بها(صحيح المسلم: ١٦٤١ :٣)قال الإمام النووي:وفي ه االحديث دليل علي استحباب التبرك بآثار الصالحين ولباسهم وفيه (شرح مسلم :٣:٧)[٧٩]

---

[٧٧] صحيح مسلم: ١٢٨١:٣
[٧٨] شرح مسلم: ١٣١:١١
[٧٩] شرح مسلم: ٣:٧

فصل الرابع والتنا ل به الرّغائب

أما السائل فلا تنهر (١٠)

الثالثة : قوله تعالى : { وأما السائل فلا تنهر } أي لاتزجره فهو نهي عن إغلاظ القول ولكن رده ببذل يسير أو رد جميل واذكر فقرك قاله قتادة وغيره وروي [عن أبي هريرة :

أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : (لايمنعن أحدكم السائل وأن يعطيه إذا سأل ولو رأى في يده قلبين من ذهب)] وقال إبراهيم بن أدهم : نعم القوم السؤال : يحملون زادنا إلى الآخرة وقال إبراهيم النخعي : السائل بريد الآخرة يجيء إلى باب أحدكم فيقول : هل تبعثون إلى أهليكم بشيء و [روى أن النبي صلى الله عليه و سلم قال :

(ردوا السائل ببذل يسير أو رد جميل فإنه يأتيكم من ليس من الإنس ولا من الجن ينظر كيف صنيعكم فيما خولكم الله)] وقيل : المراد بالسائل هنا الذي يسأل عن الدين أي فلا تنهره بالغلظة والجفوة وأجبه برفق ولين قاله سفيان قال ابن العربي : وأما السائل عن الدين فجوابه فرض على العالم على الكفاية كإعطاء سائل البر سواء وقد

كان أبو الدرداء ينظر إلى أصحاب الحديث ويبسط رداءه لهم ويقول : مرحبا بأحبة رسول الله صلى الله عليه و سلم وفي حديث أبي هارون العبدي [عن أبي سعيد الخدري قال :

كنا إذا أتينا أبا سعيد يقول : مرحبا بوصية رسول الله صلى الله عليه و سلم إن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : (إن الناس لكم تبع وإن رجالا يأتونكم من أقطار الأرض يتفقهون فإذا أتوكم فاستوصوا بهم خيرا) وفي رواية (يأتيكم رجال من قبل المشرق)] فذكره و (اليتيم) و (السائل) منصوبان بالفعل الذي بعده وحق المنصوب أن يكون بعد الفاء والتقدير : مهما يكن من شيء فلا تقهر اليتيم ولا تنهر السائل و [روي أن النبي صلى الله عليه و سلم قال : (سألت ربي مسألة وددت أني لم أسألها : قلت : يارب اتخذت إبراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما وسخرت مع داود الجبال يسبحن وأعطيت فلانا كذا فقال عز و جل : ألم أجدك يتيما فآويتك ؟ ألم أجدك ضالا فهديتك ؟ ألم أجدك عائلا فأغنيتك ؟ ألم أشرح لك صدرك ؟ ألم أوتك ما لم أوت أحدا قبلك : خواتيم سورة البقرة ألم أتخذك خليلا كما اتخذت إبراهيم خليلا ؟ قلت : بلى يا رب)] (القرطب ٢٠)[٨٠]

حدثنا محمود بن غيلان حدثنا عثمان بن عمر حدثنا شعبة عن أبي جعفر عن عمارة بن خزيمة بن ثابت عن عثمان بن حنيف : أن رجلا ضرير البصر أتى النبي صلى الله عليه و سلم فقال ادع الله أن يعافيني قال إن شئت دعوت وإن شئت صبرت فهو خير لك قال فادعه قال فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضي لي اللهم فشفعه في

---

[٨٠] القرطبي:٢٢٥:٢٠

قال هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث أبي جعفر وهو الخطمي و عثمان بن حنيف هو أخو سهل بن حنيف

قال الشيخ الألباني : صحيح (سنن ترمذي:٥:٥٦٩)[٨١]

فصل الخامس وحسن الخواتم

– حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ وَهْوَ ابْنُ زَيْدٍ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ غُلَامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَرِضَ فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُهُ فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَقَالَ لَهُ أَسْلِمْ فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ أَطِعْ أَبَا الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْلَمَ فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنْ النَّارِ(بخاري:٩٩:٢)[٨٢]

فصل السادس ويستسقي الغمام بوجهه الكريم

– حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو قُتَيْبَةَ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَتَمَثَّلُ بِشِعْرِ أَبِي طَالِبٍ وَأَبْيَضُ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ ثِمَالُ الْيَتَامَى عِصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ(بخاري:٢٧:٢)٢[٨٣]

---

[٨١] سنن ترمذي:٥:٥٦٩
[٨٢] البخاري٩٩:٢
[٨٣] البخاري٢٢٧:٢

١ سنن ترمذي:٥:٥٦٩

خاتمة البحث

إجتمعت بهذاالبحث الفضائل الصلاة علي النبي صلي الله عليه وسلم خاصة الصلاة النا رية ومدح النبي صلي الله عليه وسلم ودلائل توسل النبي صلي الله عليه وسلم ودلائل الصلاة النارية بالقرآن وسنّة وأقوال علماء

المراجع

١:الدّرالمنضود:إبنو حجر الهيتمّي(ولد:٩٠٩:تو في:٩٨٤)

٢:خزينة الأسرار:شمس الد ين بن الحزي

٣:الروح البيان: **إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي(توفي:١١٣٧:ه)**

٤:إبنو كثير:إسماعل بن كثيرالقرشي(ولد:٧٠٠:توفي:٧٧٤ه)

٥:المعجم الكبير: : سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني

الطبعة الثانية ، :توفي١٤٠٤ – ١٩٨٣:ولد:ه

٦:القرطبي:لأبي عبدالله محمدبن أحمدالأنصاريّ القرطبي:ولد:١٤١٥ه:توفي:١٩٩٥

٧:غنيةالطالبين:الشيخ عبدل القادري جيلاني:ولد:٤٧٠ه:ومات:٥١٢

٨:إبنوماجة: محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني

٩:شرح مسلم:محي الدّين بنوشرف:المتوفي:٦٧٦:ه

١٠:سنن ترمزي: المؤلف : محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي

١١:السنن الكبر: المؤلف : أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي

١٢:شرواني:أحمدبن قاسم العبادي المصري شهاب الدين(مات:٩٩٢ه)

١٣:فتح الباري :إ بنو حجرالأسقلاني: ولد:٧٧٣:توفي:٨٠٢

١٤:المجمو ع:عبد الله بن وهب بن مسلم:مات:١٩٧:ه

١٥:عمدة القاري:العلاّمة بدرالدّين أبي محمد محمود بن أحمد

العينا:ولد:١٤١٨:ه:توفي:١٩٩٨

١٦شرح السنّة:لأبي محمد الحسين بن مسعود البغويّ:ولد:٤٣٦:مات:٥١٦

١٧:سنن:الدرمي:عبد الله بن عبد الر حمن أبومحمد الدرمي

١٩:صحيح مسلم:عبد البقي